رفع الاشتباه
في استحالة الجهة على الله

تأليف

خادم السنة وقامع البدعة فقيد الإسلام والمسلمين

الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني

المتوفى سنة (١٣٥٠) هجري

راجعه وقدم له

فضيلة العلامة الشيخ

أديب الكلاس

حققه وعلق عليه

أسامه قاسم

حراء

رفع الاشتباه

في استحالة الجهة على الله

تأليف

خادم السنة وقامع البدعة
فقيد الإسلام والمسلمين

الشيخ

يوسف بن إسماعيل النبهاني

المتوفى سنة (٣٥٠) هجري

راجعه وقدم له

فضيلة العلامة الشيخ

أديب الكلاس

حققه وعلق عليه

أسامة قاسم



دمشق - سوريا هاتف : ٢٢١٩٠٤٧

طبع بموجب موافقة وزارة الإعلام رقم /٤٩٠٢٦/ تاريخ ٩ / ١٠ / ٢٠٠٠

إهداء

إلى كل مسلم و مسلمة في أنحاء العالم الإسلامي.

إلى الحيارى الذين تاهوا في ظلمات الجهالة.

إلى عشاق الحقيقة و الباحثين عنها.

إلى الذين غرقوا في بحور عميقة من الخلاف.

إلى الذين يريدون النجاة و الفوز بشاطئ الأمان.

أهديهم عملي في هذا الكتاب.

راجياً المولى عزوجل أن يكون لهم المرشد إلى معرفة الحقيقة و السفينة التي توصلهم إلى بر السلامة في زمن قد اختلطت فيه المفاهيم و طغت عليه المادة بأنواعها.

  

تقديم

فضيلة العلامة الشيخ أديب الكلاس

حفظه الله تعالى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله الطيبين والطاهرين وأصحابه الغر الميامين وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين.

لقد طلب مني محقق هذا الكتاب أسامة قاسم:

(رفع الاشتباه في استحالة الجهة على الله)

تأليف العلامة الفاضل الشيخ يوسف النبهاني فراجعته فوجدته فريداً في بابه استقصى فيه مؤلفه الأدلة في موضوعه فشكر الله سعي مؤلفه ومحققه وطابعه وقارئه.

والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على أنبيائه ورسله أجمعين.

وكتبه

الفقير إلى عفو ربه سبحانه

محمد أديب الكلاس

٨ شوال ١٤٢١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله الغني القدير القريب السميع المجيب وله سبحانه الحمد في الآخرة والأولى أحاط بكل شيء علما، ووسع كل حي حلما، ووضع لكل أمر حكما، أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنه، وعلمنا ما لم نكن نعلم ظاهر الأمر وباطنه وأصلي وأسلم على سيدنا محمد ﷺ عبده ورسوله المبعوث بالكلمة الجامعة لمراتب التوحيد "لا إله إلا الله".

المؤيد بتأييد ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾.

المقرب بتقريب ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ﴾.

أرسله الله سبحانه وتعالى داعياً إلى الحق وشاهداً على الخلق فبلغ الرسالة، ونصح في الدلالة، وأوضح في المقالة، خلاصة العالم سيد ولد آدم الفاتح الخاتم سيدي وقرة عيني أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.

وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلى دار القرار ما أفل ليل وطلع نهار.

وبعد . . .

فقد أوقفني الله عز وجل على كتاب (شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق ﷺ) لمؤلفه العلامة الفاضل الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله فوجدته كتاباً فريداً في بابه غني في موضوعه غزير في علومه وهو شاهد عدل آتٍ بالقول الحق والكلام الفصل جدير بأن يوسم كما وسمه مؤلفه بـ : (شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق ﷺ) فهممت بتلاوة مقدمته بيد أني لم أكد أفرغ منها حتى أسلمتني إلى الصفحات التي تليها حتى أتيت على درة يتيمة ولؤلؤة فريدة ورسالة عتيدة مفيدة اسمها: (رفع الاشتباه في استحالة الجهة على الله) فقرأتها فإذا هي حجة قائمة على طائفة الضالين المضلين صارمة في نحر المبتدعة الغاوين تحيى بها السنة وتموت بها البدعة وهي عين الصواب مؤيدة بالسنة والكتاب متوشحة بوشاح الأدلة الشرعية ناطقة بصحيح العقيدة السنية قاطعة لبدع المخالفين ﴿ الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ جعلوا التعصب للبدع ديانتهم التي بها يدينون ورءوس أموالهم التي بها يتجرون وتبعهم خلق كثير على ذلك وعما قريب سيعلمون الناجي من الهالك ﴿ وقالوا إنا وجدنا آبائنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ وهم بمعزل عما ينبغي لنا ولهم أتباعه من الصواب ولسان حال الرد من هذا الكتاب يتلو عليهم قوله

تعالى: ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ﴾ ويتلو ﴿ ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ﴾.

بالله إن هذه الرسالة لؤلؤة فريدة وحجة عتيدة في بابها كيف لا وقد جعلها مؤلفها في أجمل حلة بعيدة عن التعصب لأي ملة. حرر فأثر وأوجز فأعجز وأسهب فأطنب وأطال فأطاب وأورد الكلم الطيب وفصل الخطاب أقام فيها الحجج على من ضلت أحلامهم وسفهت آرائهم وزلت أقدامهم واتبعوا أهوائهم ﴿ أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون - ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله - إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى - ومن يضلل الله فما له من هاد ﴾.

نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الضلال بعد الهدى ومن السلب بعد العطاء ونحمده سبحانه أن نصر الحق بأهله المستظلين بظله المتمسكين بحبله الداعين لقوله: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾.

والعاملين بقوله: ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً ﴾ ﴿قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم ﴾.

والمقتدين بهدي نبيه ﷺ: (ينقطع عمل ابن آدم بعد موته إلا من ثلاثة أشياء: صدقة جارية وولد صالح يدعو له وعلم ينتفع به بعده).

ومن هؤلاء الدعاة العلامة الشيخ يوسف النبهاني عليه رحمة الله

ورضوانه الذي قام بهذا الكتابِ بما يجب على العلماء من تخطئة من أخطأ وتصويب من أصاب ودفع في صدور قوم ضلت أحلامهم وزلت أقدامهم فسووا بين خواص الناس وعوامهم فقام في وجوههم هذا المفضال وجادلهم أحسن الجدال وناضل عن حكم الشرع أشد وأفضل النضال والحق يقال وما بعد الحق إلا الضلال هكذا يكون العلماء والأحرار فجزاه الله عن أمةِ سيدنا محمد ﷺ خير الجزاء وأحسنه وأكثر الله أمثاله من علماء الإسلام ورجالاته حتى يزودوا عن حوض الدين أذى المبطلين وشبه المبتدعين وقذى الغاوين ويكونوا يداً واحدة على من خالفهم ينصرون الحق وأهله ويدعون إليه لا يأخذهم في الله لومة لائم يصدق فيهم قوله تعالى:

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من ينتظر ومنهم من قضى نحبه وما بدلوا تبديلا ﴾.

وتكون لهم الخيرة بقولة تعالى: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ ولقد أقول بحقٍ إنني حينما قرأت هذه الرسالة كنت كالتلميذ بين يديها أنهل من علومها وأستقي من معارفها ومن بحارها الزاخرة وأدلتها الباهرة وكنت كلما غصت وتعمقت في بحارها كلما استخرجت اللؤلؤ والمرجان ولقد وقعت مني هذه الرسالة موقع الاستحسان وحازت

موضع الإعجاب والامتنان فألهمني المولى الوهاب أن أجعلها على حدة في كتاب لينهل من علمها أولي الألباب وكل حيران طالب للصواب في زمن قد اختلطت فيه المفاهيم وطغت عليه المادة بأنواعها فأصبح أكثر الناس في لهاث دائم من جراء ركضهم المتواصل ورائها وعلاجاً لهذا الوضع السائد لا بد لنا من وقفة نراجع فيها حساباتنا ونصلح فيها أعمالنا ونتقرب فيها إلى ربنا بتصحيح عقيدتنا وتنوير بصيرتنا وأبصارنا بنور العلم وصحيح الفهم مما كتبه سلفنا الصالح دفاعاً عن هذا الدين وتبياناً للطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه فهم الأطباء وقد عز الطبيب.

فجعلت هذه الرسالة في كتاب على حدة والله أسأل وبنبيه المصطفى ﷺ أتوسل أن ينفع بها كما نفع بأصلها فعلى الله اعتمادي وإليه تفويضي واستنادي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المحقق



ترجمة المؤلف

الشيخ الإمام، القدوة، الحافظ، الزاهد العابد، الناسك الخاشع، فريد العصر، بركة الزمان لم يكن في زمانه مثله في دينه و عمله و زهده و ورعه، كانت مقاصده جميلة، و أفعاله لله تعالى كثيرة. كان إماماً بارعاً حافظاً متقياً شاعراً أديباً، أتقن علوماً جمةً، وصنف تصانيف جمة، سارت بها الركبان، و اشتهرت بأقاصي البلدان.

لازم الاشتغال بالعلم و التصنيف محتسباً في ذلك مبتغياً وجه الله تعالى مع التعبد و الصوم و التهجد و الذكر و الأوراد و حفظ الجوارح، و ذم النفس، و محقها من أغراضها.

حجة الله إلى اللاحقين، له المناقب الحميدة، و الخصائل التي جمعت الزهد و الورع و العبادة، أحد العباد الورعين، العالم العلامة، البحر الزاخر الذي لاقعر له و لا ساحل أمواجه متلاطمة علومه متراكمة المتحقق الفاضل، الولي السيد الشهير، ذو المحاسن العديدة و السيرة الحميدة و التصانيف المفيدة، الذي فاق كل الأقران و سارت بمحاسنه الركبان، و اشتهرت فضائله في سائر البلدان، ناصر السنة و خادمها قامع البدعة و ناقضها فقيد الإسلام و المسلمين مداح سيد المرسلين و حبيب رب العالمين: الشيخ يوسف بن إسماعيل

النبهاني بن محمد ناصر الدين النبهاني نسبه لبني نبهان قوم من عرب البادية توطنوا منذ أزمان في قرية أجذم الواقعة في الجانب الشمالي أرض من فلسطين من البلاد المقدسة، ولد في القرية المذكورة سنة خمس و ستين بعد المائتين و الألف تقريباً.

قرأ القرآن الكريم على والده الشيخ الصالح الحافظ المتقن لكتاب الله تعالى الشيخ إسماعيل النبهاني ثم أرسله والده إلى مصر لطلب العلم فدخل الجامع الأزهر و أخذ منه ماقدره الله تعالى له من العلوم الشرعية و وسائلها عن الشيوخ و المحققين، و جهابذة العلماء الراسخين، منهم الشيخ إبراهيم السقا الشافعي المتوفى سنة ألف و مائتين و ثمان و تسعين عن نحو التسعين، و قد مضى هذا العمر المبارك الطويل في قراءة الدروس، حتى صار أكثر علماء العصر تلاميذه إما بالذات أو بالواسطة. لازمه ثلاث سنوات و قرأ عليه شرحي التحرير و المنهج للشيخ زكريا الأنصاري بحاشيتها و قد أجازه رحمه الله إجازة فائقة وهي موجودة بنصحها في مقدمة كتابه القيم ((شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق)).

و لما نبه ذكره و علا صيته اختير للقضاء في ولايات الشام حتى صار رئيساً لمحكمة الحقوق العليا في بيروت و لما علت سنه أحيل للمعاش، و انقطع للعبادة و خدمة المسلمين بمؤلفاته، و جاور مدينة الرسول الأعظم ﷺ مدة طويلة.

أما مصنفاته رحمه الله تعالى فهي كثيرة جداً، وجلها في الحديث و معلقاته: كالسيرة النبوية، و علم الأسانيد، و تراجم أعيان علماء الأمة، و المديح و الصلاة على النبي ﷺ منها " منتخب الصحيحين " و " وسائل الأصول في شمائل الرسول ﷺ " و " أفضل الصلوات على سيد السادات ﷺ ".

أما وفاته رحمه الله تعالى فقد كانت في بيروت في أوائل شهر رمضان المعظم سنة ١٣٥٠ هجرية وهو على عادته في ملازمة أداء الفرائض مع كثرة النوافل، والصلاة على النبي ﷺ فرحمه الله تعالى و أسكنه فسيح جنانه و حشرنا الله مع أمثاله يوم القيامة يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.




بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله المنزه عن الجهات المتعالي عن جميع أوصاف الحادثات، الموصوف بما وصف به نفسه المقدسة في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ من الفوقية والعلوية والاستواء على العرش كما أراد وكما يليق به من الكمالات، من دون اعتقاد جهة ولا تأويلات وبالوجه واليد والأيدي، والعين والأعين، والنزول والهرولة والمجيء ونحو ذلك على ما أراد سبحانه من دون تأويل ولا تشبيه ولا تمثيل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد العالمين. وعلى آله وأصحابه نجوم المهتدين.

أما بعد: فهذه رسالة سميتها [رفع الاشتباه في استحالة الجهة على الله] أوضحت فيها هذه المسألة المهمة بنقول صحيحات ودلائل عقليات ونقليات يقبلها كل من صفا قلبه من شوائب الشبهات، واستنار لبه فنزه الله تعالى عن مشابهة المخلوقات، وكيف لا؟ وهي من أصح النقول الشرعية الثابتة عن أئمة الأمة من الفقهاء والمتكلمين

والمحدثين والصوفية كالغزالي[١] والفخر الرازي[٢] وابن عبد السلام[٣] والشيخ الأكبر[٤] . . . .

---

(١)- الغزالي: هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الطوسي الغزالي، حجة الإسلام ومحجة الدين، جامع أشتات العلوم، و المبرز في المنقول منها والمفهوم، ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة ولقب بالغزالي نسبة إلى عمل والده فقد كان والده يغزل الصوف ويبيعه في دكان بطوس.
له التصانيف الشهيرة منها: " إحياء علوم الدين " و " الإقتصاد في الإعتقاد " و الغير الكثير توفي في طوس يوم الاثنين رابع عشر جمادى الأخرة سنة خمس وخمسمائة.

(٢)- الرازي: هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي البكري، أبو عبد الله فخر الدين الرازي، الإمام، المفسر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول و علوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري سنة (٥٤٤هـ) وإليها نسبته ويقال له: ابن خطيب الري. له مؤلفات عديدة منها " المنتخب " وكتب عديدة توفي سنة (٦٠٦هـ).

(٣)- ابن عبد السلام: هو عز الدين بن عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي. واعظ له كتاب [حل الرموز ومفاتيح الكنوز] في التصوف

(٤)- الشيخ الأكبر: هو محمد بن علي بن محمد ابن عربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف بمحي الدين ابن العربي الملقب بالشيخ الأكبر فيلسوف من أئمة المتكلمين في علم الكلام ومن كبار المتصوفين ولد سنة (٥٦٠هـ) وتوفي سنة (٦٣٨هـ). وله تصانيف شهيرة منها «الفتوحات المكية».

وابن اللبان[1] واليافعي[2] والشعراني[3] وابن حجر الهيتمي[4]

(١)- ابن اللبان: هو الإمام شمس الدين بن محمد بن اللبان المصري الشافعي المتوفى سنة ٧٤٩هـ.

(٢)- اليافعي: هو الإمام العلامة المتحقق عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي عفيف الدين، مؤرخ، باحث، متصوف، من شافعية اليمن. نسبته إلى يافع من حمير. ومولده و منشأه في عدن فقد ولد سنة ٦٩٨هـ حج سنة ٧١٢هـ وعاد إلى اليمن. ثم رجع إلى مكة سنة ٧١٨هـ فأقام، وتوفي بها سنة ٧٦٨ هـ له تصانيف عديدة منها: "الدر النظيم في خواص القرآن الكريم " و" روض الرياحين في حكايا الصالحين " و" الدر في مدح سيد البشر ﷺ".

(٣)- الشعراوي: هو الإمام العامل العابد الزاهد الفقيه المحدث الأصولي الصوفي المربي، من ذرية السيد محمد بن الحنفية ولد رحمه الله تعالى ببلدة قلقشندة بمصر سنة ٨٩٨ هـ وهي قرية جده لأمه، ثم نقل بعد أربعين يوماً من مولده إلى قرية أبيه ساقية أبي شعرة، وإليها نسبته له تصانيف عديدة منها: " لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية " و " تنبيه المغترين " و " الطبقات الكبرى " وغيرها الكثير توفي سنة ٩٧٣ هـ و دفن بزاويته.

(٤)- ابن حجر الهيتمي: هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيثم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته. والسعدي نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية بمصر مولده سنة (٩٠٩هـ) ووفاته سنة (٩٧٤ هـ).

والشهاب الرملي[(١)] والكمال بن الهمام[(٢)] والسيد مرتضى الزبيدي[(٣)] والنسفي[(٤)] وناصر الدين بن المنير[(٥)] . . .

---

(١)- الشهاب الرملي: هو أحمد بن حسين بن حسن بن علي بن أرسلان، أبو العباس، شهاب الدين، الرملي ولد سنة (٧٧٣ هـ) فقيه شافعي ولد بالرملة (بفلسطين) وتوفي سنة (٨٤٤هـ).

(٢)- الكمال بن الهمام: هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي ثم الإسكندراني، كمال الدين، المعروف بابن الهمام ولد سنة (٧٩٠هـ) إمام من أئمة الحنفية توفي سنة (٨٦١هـ).

(٣)- مرتضى الزبيدي: هو محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى علاّمة باللغة والحديث و الرجال والأنساب، من كبار المصنفين. أصله من واسط (في العراق)و مولده بالهند (في بلجرام) سنة (١١٤٥هـ) ومنشأه في زبيد (باليمن) رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر. وتوفي سنة (١٢٠٥هـ).

(٤)- النسفي: هو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين، فقيه حنفي، مفسر نسبة إلى " نسف " ببلاد السند، بين جيحون و سمر قند. توفي سنة (٧١٠هـ)

(٥)- ناصر الدين بن المنير: لعله محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد أحمد ابن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين حافظ للحديث، مؤرخ أصله من حماة ولد في دمشق سنة ٧٧٧هـ وتوفي سنة ٨٤٢

واللقاني[1] والباجوري[2] وغيرهم من أئمة الشافعية والحنفية والمالكية ونقلوا ذلك عن بعض الحنابلة كابن الجوزى[3] ورحمهم الله أجمعين وحشرنا معهم في زمرة المهتدين تحت لواء سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١)- اللقاني: هو الإمام برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم اللقاني نسبة إلى لقانة قرية بمصر، المالكي أحد الأعلام، فاضل متصوف كان جامعاً بين الشريعة والحقيقة، ومنظومته الجوهرة أنشأها في ليلة بإشارة شيخه الشرنوبي توفي سنة (١٠٤١هـ) وهو راجع من الحج رحمه الله تعالى.

(٢)- الباجوري: هو إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري شيخ الجامع الأزهر. من فقهاء الشافعية. نسبته إلى الباجور (من قرى المنوفية بمصر) ولد سنة (١١٩٨ هـ) وتوفي سنة (١٢٧٧ هـ).

(٣)- ابن الجوزي: هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج علاّمة عصره في التاريخ والحديث كثير التصانيف. مولده ووفاته ببغداد و نسبته إلى " مشرعة الجوز " من محالها ولد سنة (٥٠٨هـ) وتوفي سنة (٥٩٧هـ).

قال السيد مرتضى في شرح [الإحياء][1] بعد أن أثبت استحالة كونه تعالى مختصاً بالجهة: وهذا المعتقد لا يخالف فيه بالتحقيق سني لا محدث ولا فقيه ولا غيره، ولم يجئ قط في الشرع على لسان نبي التصريح بلفظ الجهة إلى آخر ما سيأتي نقله عنه في محله، وإنما فهمها من ظواهر بعض الآيات والأحاديث كثير من الحنابلة وقليل من متأخري المحدثين، فقالوا بها مخالفين جمهور الأمة والله يغفر لنا ولهم أجمعين.

ومن قرأ هذه الرسالة بفهم وإنصاف مجانباً التعصب والاعتساف يثبت عنده ثبوتاً يقينياً لا شبهة معه استحالة الجهة على الله تعالى ببراهين قوية قويمة وطرق سوية مستقيمة، وهي لوضوحها لا تحتاج في فهمها إلى زيادة تدقيق وتحقيق لمن أنعم الله عليه بأدنى شيء من نور الهداية والتوفيق.

---

(١)- للإمام الحجة محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد حجة الإسلام المتوفى سنة (٥٠٥هـ) يقع الكتاب في عدة أجزاء وهو من أجل كتب المواعظ و أعظمها حتى قيل فيه: " لو ذهبت كتب الإسلام وبقي الإحياء لأغنى عما ذهب ". وهو مرتب على أربعة أقسام: ربع العبادات، وربع العادات وربع المهلكات، وربع المنجيات في كل منها عشرة كتب فالجملة أربعون كتاباً وله مختصرات عديدة من أجودها مختصر الشيخ شمس الدين محمد بن علي ابن جعفر العجلوني المتوفى سنة (٨١٢هـ).

وها أنا أشرع بذلك مقدماً عبارات مني واضحات بأساليب مقنعات لخصت فيها معاني بعض ما قاله أولئك السادات، فأقول:

قد ظهر لنا معاشر أهل السنة من السلف والخلف من عهد النبي ﷺ إلى الآن ظهوراً جلياً ليس معه أدنى شك وارتياب أن الصواب الصراح والحق الأبلج الوضاح هو تنزيه الله تعالى على جميع الجهات العلويات والسفليات، لأنها من أوصاف الحادثات وهذا هو اعتقاد جمهور علماء الأمة وأوليائها من الشافعية والحنفية والمالكية وبعض الحنابلة وجميع الصوفية وهم صفوة الصفوة من هداة الأمة، وخلاصة الخلاصة من أهل الملة وخاصة الخاصة من المتبعين للكتاب والسنة، فقد اتفق جمهورهم على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم في جميع الأعصار والأقطار، وفي كل القرى والبوادي والأمصار على أن الله تعالى منزه عن الجهات وعن جميع أوصاف الحادثات، وكما تنزه تعالى وتقدس عن أن تحصره جهة من جهاتنا الست فوقنا وتحتنا ويميننا وشمالنا وخلفنا وأمامنا تنزه أيضاً سبحانه وتعالى عن أن يكون لذاته المقدسة جهة من هذه الجهات فلا فوق له تعالى ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا خلف ولا أمام كل ذلك في حقه تعالى من المستحيلات، لأنه من أوصاف الحادثات، ولا فرق في ذلك بين

العلويات والسفليات تعالى وتقدس عن جميع الأمكنة والأزمنة وعن جميع الجهات[1].

---

(١)- قال الإمام المحدث مرتضى الزبيدي في شرح [الإحياء]، (٢/ ١٠٤):
وأما إحالة كونه في جهة تعالى الله عن ذلك - فإن ذلك كإحالة كونة في مكان فلذلك أحلنا إطلاق اسم الجهة على الله تعالى اهـ.
وقال الشيخ محمود خطاب السبكي أيضاً: في كتاب: [إتحاف الكائنات]:
وقد قام إجماع السلف والخلف على أنّ من اعتقد أن الله تعالى في جهة، فهو كافر. كما صرح به الحافظ العراقي، وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعي و أبو الحسن الأشعري و الباقلاني اهـ.
وذكر هذا الإجماع العلامة ملا علي القاري في شرح: [المشكاة]، (٢/ ١٣٧).
وقال الإمام الطحاوي في عقيدته المشهورة: [اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف و محمد بن الحسن]: " تعالى الله عن الحدود والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر البدعات " اهـ.
وورد في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: « أُذِنَ لي أنْ أُحدِّث عن مَلَك قد مَرَقَت رجلاه الأرض السابعة والعرش على منكبه وهو يقول: سبحانك - أُنزهك أن يقال فيك - أين كنت وأين تكون » . والحديث صحيح رواه أبو يعلى[٢] عن أبي هريرة، انظر [مجمع الزوائد]، (١/ ٨٠)، فهذا صريح في تنزيه الله عن المكان وعن أن يحيط مخلوق بذات الله، أو أن يتوهم أن له مكاناً سواء كان فوق العرش أو تحته.

ولما كان تعقل ذلك عسراً جداً ولا سيما في ابتداء الإسلام إذ الجاهلية قد عمت الأنام وأكثر الناس كانوا كالأنعام لا أفهام لهم ولا

فهذا هو القول الحق أخي القارئ فخذه ولا تعول على غيره كيف لا وقد قال الإمام الزبيدي: في شرح [الإحياء]، (٢/ ١٠٥): " واعلم أن المنظور إليهم إنما هم الأئمة القدوة والعلماء الجلة، ولاعبرة بالمقلدة الواقفة مع ظاهر المنقول الذين لم يفرقوا بين المحكم والمتشابه " اهـ.

تنبيه: يقول السقاف في كتابه [عقيدة أهل السنة والجماعة]، (٣٦-٣٧): هناك نصوص يوهم ظاهرها لغير العالم بأن الله تعالى في الأرض، كما أن هناك نصوص يوهم ظاهرها أيضاً بأنه سبحانه حال في السماء أو جالس على العرش أو محاذياً للعرش غير مماس، وكلها نصوص من المتشابه الذي ظاهره غير مراد ولا يفقه ذلك إلا الراسخون في العلم ﴿ فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ﴾ فإن كان السامع لتلك النصوص عالماً مُنَزِّهاً فتُمَرُّ تلك النصوص بلا كيف، وإن كان السامع كأغلب أهل هذا الزمان فتُأَوّل تأويلاً حقاً صحيحاً لا ينافيه القرآن ولا السنة ولا لغة العرب، إذ أنّ التأويل ضربان حق وباطل كما هو معلوم، وقد ثبت عن كثير من السلف أنهم أوّلوا، كما ثبت عن الإمام أحمد أنه قال في -قوله تعالى ﴿ وجاء ربك ﴾ وجاءت آثار قدرته. وعن ابن عمر أنه قال في ﴿ الرحمن على العرش استوى﴾ أن استوى أمره وقدرته فوق بريته، انظر مسند الربيع (٣/ ٣٥). فتُأَول تلك النصوص الموهمة للتشبيه عند من قلنا حرصاً على عقيدة العوام إذا أنهم ليسوا كالصحابة ومن بعدهم فيعرفون مجاز اللغة وأساليب العربية. والله الموفق.

أحلام، قد ضلوا بعبادة الأشجار والأحجار والأصنام وكان لا بد لتعرفهم بالله تعالى من تعبير تفهمه أذهانهم القاصرات، وكان كلهم أو جلهم لا يتعقلون ذاتاً بلا جهة من الجهات، وكذلك أكثر من جاء بعدهم من عوام المسلمين إلى الآن وإلى ما شاء الله لا سيما في صغرهم إلى أن تكمل عقولهم لا يتعقلون ذاتاً بلا جهة وكانت جهة العلو والفوق أشرف الجهات إذ هي مطلع الكواكب ومنبع الأنوار ومصدر الخيرات ومنشأ الأمطار، وهي أصل جميع المقدرات الإلهية على الإنسان مما يكون أو كان.

قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾[1] اقتضت لذلك حكمة الحكيم عز وجل ورود بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تفيد بظاهرها من جانب الله تعالى جهة العلو وجهة الفوق تقريباً لأفهامهم مع أن فيها تعظيم الحق جل وعلا بنسبته إلى العلو والفوقية، وكلا هذين اللفظين وما أشبههما تأويله سهل، لأن معناهما: «العلو بالمكانة لا بالمكان» وهو حاصل عند من ينفي الجهات عنه تعالى، وهم جمهور الأمة، فهو سبحانه وتعالى عال فوق خلقه بالقهر والغلبة والشرف والعزة مع كونه سبحانه وتعالى منزهاً عن أن

---

(١)- سورة الذاريات رقم الآية (٢٢).

تحصره جهة الفوق أو غيرها من الجهات، وهـذا المعنى هـو أيضاً مـن لغة العرب المستعملة عند الناس، وليس في تفسير الآيـة أو الحديـث بـه وحمل المعنى المراد منهما عليه ما يخل بما يليق به تعالى من التنزيه والتقديس كما يخل بذلك اعتقاد جهة العلو الفوقية الذاتية في حقه تعالى كما يقول به ابن تيمية[1] وشيعته آخذين بظاهر بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من دون تأويل، وقد علمت أن الحكمة والله أعلم في ورود هكذا آيات وأحاديث متشابهات هو رحمته تعالى لأصحاب الأفهام القاصرات الذين لا يتصورون ذاتاً بدون جهات، وخص جهة العلو في حقه تعالى بتلك العبارات لأنها أشرف الجهات، وهذه هي الحكمة والله أعلم في ورود بعض الأحاديث والآيات المتشابهة في حق الله تعالى التي فيها ذكر بعض أوصاف البشر كالوجه واليد والأيدي والأصبعين وكنزول إلى سماء الدنيا وغير ذلك لقصور أفهام الأنام ولا سيما في أول الإسلام عن تعقل وتصور إله ليس له أوصاف تشبه أوصافهم بوجه من الوجوه، فربما أنهم لو لم يأتيهم

---

(١)- ابن تيمية: هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية ولد في حران سنة ٦٦١هـ و تحول به أبوه إلى دمشق، وتوفي بها سنة ٧٢٨هـ.

النبي ﷺ بهذه الأوصاف في أول الأمر لرفضوا الإيمان بهذا الإله الذي لم يتعقلوه وهم متى آمنوا واستنارت قلوبهم وكبرت عقولهم وعلموا عظمة الله تعالى يعلمون حينئذ أن تلك الأوصاف ليست على ظاهرها وأن لها معاني أخرى تليق به تعالى لم يدركوها بعقولهم القاصرات مع علمهم يقيناً أنه تعالى منزه عن جميع أوصاف الحادثات ولا يحويه زمان ولا مكان ولا تحصره جهة من الجهات وأنه لا يلزم في صحة الإيمان به تعالى أن يتعقلوا حقيقة ذاته المقدسة على ما هي عليه، لأن ذلك مستحيل إذ لا يعلم الله إلا الله ويكفي في الإيمان به تعالى بوجوده واتصافه بجميع صفات الكمال وتنزيهه عن جميع صفات النقص، ثم إن شاءوا أوّلوا تلك الصفات المتشابهات الواردة في بعض الأحاديث(١) والآيات(٢) وفسروها بمعان تليق بالله تعالى كما هو مذهب الخلف،

---

(١)- كحديث: « ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا -الخ- » . متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب " التهجد " باب " الدعاء والصلاة من آخر الليل " برقم (١١٤٥).

ومسلم في كتاب "المسافرين " باب " الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل و الإجابة فيه " برقم (١٧٧٢).

(٢)- كقوله تعالى: ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ سورة الفتح الآية (١٠).

وإن شاءوا أبقوها من غير تأويل وآمنوا بها كما وردت من غير تشبيه ولا تعطيل[1] : أي من غير أن يعتقدوا فيها أنها تشبه صفات الحادثات المعلومة عندهم لأنها تستحيل على الله تعالى ومن دون أن يعطلوا ذاته المقدسة عن الاتصاف بها على ما أراده الله تعالى ورسوله من الكمال الذي لم تدركه عقولنا وفوضوا علم حقيقتها إلى الله تعالى، وإنما هم يعلمون يقيناً أن المراد بها معان كاملة تليق به تعالى، وليس المراد بها هذه الأعضاء التي نفهمها من الوجه والأيدي وغيرها، لأن هذه مستحيلة عليه تعالى لكونها حوادث تدل على حدوث صاحبها، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وكذلك النزول إلى سماء الدنيا إما أن يؤول بنزول ملكه مثلاً كما هو مذهب الخلف، أو يبقى بدون تأويل كما هو مذهب السلف بعد أن يعلم أن المراد منه معنى النزول الذي نفهمه، وهو الهبوط من أعلى إلى أسفل غير مراد من ذلك يقيناً، لأن هذا وصف الحوادث، ولا يجوز اتصافه به تعالى قطعاً، فهو مستحيل في حقه عز وجل لدلالته على حدوث المتصف به.

واعلم أن الأسلم في جميع المتشابهات التي وردت من هذا القبيل

---

(١)- وفي هذا المعنى يقول الإمام اللقاني في جوهرته:

وكل نص أوهم التشبيها   أوله أو فوض ورم تنزيها

في القرآن والحديث مذهب السلف وهو عدم التأويل بالمعاني الظاهرة وتفويض علم حقيقتها إلى الله تعالى بعد اعتقاد أنها أوصاف كمال الله تعالى يقيناً ونفي ما يفيده ظاهرها من المعاني التي تناسب الحوادث إذ بقاء هذه بدون تأويل هكذا لا محذور فيه ونكون قد استعملنا الأدب بتسليم علمها لله ورسوله على ما أراد الله ورسوله.

وأما ما ورد مما يفيد ظاهره أن الله تعالى في جهة العلو وجهة الفوق وفي السماء، فهذا يجب تأويله قطعاً، لأن كمال الله تعالى الثابت المحقق من كل الوجوه عقلاً ونقلاً يقتضي جزماً أن لا تحصره تعالى جهة العلو ولا غيرها من الجهات كما لا تحويه سماء ولا أرض ولا شيء من جميع الحادثات.

وإذا كان الأمر كذلك فعلم يقيناً أنه ليس المراد المعنى الظاهر من تلك الأحاديث والآيات، وإنما جهة العلو لما كانت أشرف الجهات وكان لا بد للعباد من جهة يتوجهون منها إلى معبودهم للعبادات وردٍ ما ورد من أوصاف العلوية والفوقية في جانب الله تعالى رحمة للعباد لئلا يضلوا سبيل السداد، وقد قامت الأدلة القطعية الشرعية والعقلية على أنه تعالى لا تحصره جهة العلو ولا غيرها وأن ظاهر تلك النصوص غير مراد، وقد أولها جمهور أئمة الأئمة وفسروها بمعان صحيحة تليق بالله تعالى لم يخرجوا بها عن سبيل الرشاد، ولا يخفى

أن هذه العقيدة هي أهم عقائد التوحيد المتعلقة بالله تعالى، فيجب علينا الاهتمام بها إلى أقصى الدرجات، وذلك يقتضي أن لا نقتصر على ما تدركه عقولنا فقط، فإن عقولنا وحدها قاصرة عن إدراك حقائق التوحيد، بل نضيف إلى ما أدركناه بعقولنا ما أدركه من ذلك علماء الأمة من أهل السنة والجماعة من علماء الظاهر والباطن الذين قضوا أعمارهم بالاشتغال بالعلم وأنواع العبادات والتقوى والزهد في الدنيا حتى نوَّر الله قلوبهم وعلمهم حقائق الأمور الغيبية على ما هي عليه، قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾[1] فهؤلاء بيقين هم أعلم منا وأفهم منا لمراد الشارع من معاني الآيات والأحاديث المتشابهات وغير المتشابهات، وأعرف منا بما يليق بالله تعالى ومالا يليق من الصفات لكثرة علمهم ووفرة فهمهم وصفاء قلوبهم وصحة إدراكهم وتنوير بصائرهم.

وقد نظرنا فوجدناهم وغيرهم من جمهور الأمة من أهل المذاهب الثلاثة الشافعية والحنفية والمالكية وبعض الحنابلة كالإمام ابن الجوزي ينزهون الله تعالى عن جهة العلو والفوق كما ينزهونه تعالى عن جهة السفل والتحت وباقي الجهات الست لا يعتقدون أنها تحصره جهة من

---

(١)- سورة البقرة رقم الآية (٢٨٢)

هذه الجهات كما لا تحويه الأمكنة والأزمنة والأرضون والسموات، ويفسرون النصوص التي يدل ظاهرها على أنه تعالى في جهة العلو والفوق بأنه عز وجل له العلو والفوقية على خلقه بالقهر والغلبة والشرف والعزة لا أنه محصور في تلك الجهة، أو مختص بها دون سائر الجهات تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فإن الجهات إنما تكون للمخلوقات الحادثات، فكما أنه تعالى ليس لذاته المقدسة جهات ليس هو في جهة أحد من المخلوقات، قد تنزه عن جميع السفليات والعلويات من الأمكنة والأزمنة والأرضين والسموات، كلها نسبتها إليه تعالى نسبة واحدة، وهي أنها مخلوقاته وهو خالقها أوجدها بعد أن لم تكن من العدم المحض، وهو تعالى كان موجوداً قديماً ولا سماء ولا أرض، وهو عز وجل قبل خلقها وبعد أن خلقها هو الله القديم العظيم المتصف بكل الكمالات المنزه عن جميع أوصاف الحادثات لم تتجدد له تعالى بعد خلقها أوصاف لم تكن له من قبل أن خلقها، قال ﷺ: «كان الله ولا شيء معه»[1] زاد بعض العارفين «وهو الآن

---

(١)- رواه ابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة عن بريدة، وفي رواية و لا شيئ غيره. وفي رواية ولم يكن شيئ قبله. قال القاري: ثابت ولكن الزيادة وهي قوله " وهو الآن على ما عليه كان " من كلام الصوفية. قال ويشبه أن يكون =

على ما عليه كان» خلق جميع الأكوان وتقدس سبحانه وتعالى عن المكان والزمان.

وإذا كان الأمر كذلك فكيف تختص به تعالى جهة دون جهة؟ ويقال إنه في جهة العلو والفوق، وهذه الجهات إنما حدثت بعد خلق المخلوقات.

من مفتريات الوجودية القائلين بالعينية. قال: وقد نص الحافظ العسقلاني على وضعها. وإن صحت فتأويلها: " أنه تعالى ما تغير بحسب ذات الكمال وصفات الجلال عما كان عليه بعد خلق الموجودات " انتهى ملخصاً.

لكن قال النجم ذكر ابن عربي في الفتوحات أنها مدرجة في الخبر، ولفظه عن بريدة قال دخل قوم على رسول الله ﷺ فقالوا جئنا نسلم على رسول الله ونتفقه في الدين ونسأله عن بدء هذا الأمر فقال رسول الله ﷺ: «كان الله ولا شيئ غيره و كان عرشه على الماء و كتب في الذكر كل شيئ ثم خلق سبع سموات. قال: ثم أتاني آت هذه ناقتك قد ذهبت فخرجت والسراب يتقطع دونها فوددت أني كنت تركتها».

ورواه أحمد والبخاري والترمذي وغيرهم عن عمران بن حصين قال: قال: يا رسول الله أخبرنا عن أول هذا الأمر كيف كان قال «كان الله قبل كل شيئ وكان عرشه على الماء وكتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شيئ وخلق السموات والأرض. فناد مناد ذهبت ناقتك يا ابن الحصين فانطلقت فإذا هي تقطع دونها السراب فوالله لوددت أني كنت تركتها» انتهى. كشف الخفاء للإمام العجلوني (٢/ ١٣٠-١٣١).

إذا علمت ذلك فقد تبين وظهر ظهوراً جلياً أن هذه العقيدة، وهي تنزيه الله تعالى عن أن تحصره جهة من الجهات العلويات والسفليات هي العقيدة الإسلامية الصحيحة التي تليق بكمال الله تعالى، وهي عقيدة معظم الأمة المحمدية[1] من أهل المذاهب الثلاثة وبعض الحنابلة وساداتنا الصوفية وهي التي تقتضيها الكمالات الإلهية وتؤيدها الإدراكات العقلية والنقلية، ولمن خالفهم وإن قلوا مستند وهو تمسكهم بظواهر النصوص بدون تدقيق ولا تحقيق، ولا تفكر بما يليق بالكمالات الإلهية ومالا يليق، فحكموا عليه تعالى بأنه في جهة العلو وجهة الفوق، ولم يبالوا بأن الجهات إنما هي من أوصاف الحادثات وقبل أن يخلقها تعالى لم يكن هنالك جهات إذ لا علويات ولا سفليات ولا شيء وقتئذ من المخلوقات حتى تحيط به تعالى الجهات، وأيضاً الجهات هي أمور نسبيات فقد تكون جهة العلو لمخلوق هي جهة السفل لمخلوق آخر، إذ من المعلوم أن الأرض هي

---

(١)- وقد نص الإمام اللقاني في جوهرته على استحالة الجهة على الله فقال:

ويستحيل ضد ذي الصفات ... في حقه كالكون في الجهات

هذه من أمثلة المماثلة، فيقاس عليها باقي أمثلة المستحيل، والمعنى أنه يستحيل على الله تعلى وصفه بإحدى الجهات الست. الفوق والتحت والإمام و الخلف واليمين والشمال.

كروية وفي سائر جهاتها يوجد مخلوقات، فجهة العلو لقوم منهم هي جهه السفل لقوم آخرين، وكذا أجرام السموات المحيطة بالأرض، وكل واحدة منها محيطة بالأخرى من سائر الجهات إلى أن يجمعها جميعها ويحيط بها من سائر جهاتها العرش الأعلى فهو أعظم مخلوقات الله تعالى ومن هنا تعلم حكمة قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[1] فإذا تأملت في ذلك ولو قليلاً تعلم أن كل جهة علو لأحد من مخلوقات الله في السموات والأرضين من الملائكة والإنس والجن وغيرهم هي جهة سفل لمخلوق آخر، فينتج من هذا أن كل الجهات جهات علو بالنسبة لمن هي جهتهم العلوية، وكلها جهات سفل بالنسبة لمن هي جهتهم السفلية فيقال لأولئك الذين يحصرونه تعالى في جهة العلو بقصد تعظيمه أنتم قصدتم تعظيمه تعالى بجعله في جهة العلو، ولكن ذهب عنكم أن جهة علوكم هذه هي جهة سفل بالنسبة إلى خلق آخرين فيكون في ذلك عدم تعظيم له تعالى بالنسبة إلى أولئك الخلق، وتنزيهكم له تعالى عن جهة السفل لما فيها من عدم التعظيم لا يتمّ لكم لأنها جهة علو بالنسبة إلى غيركم ففيها تعظيم له تعالى من هذه الحيثية.

---

(١)- سورة طه رقم الآية (٥).

إذا علمت ذلك تعلم أن الحق الواضح هو ما عليه جمهور الأمة من تنزيه الله تعالى عن جميع الجهات وعن جميع الأمكنة والأزمنة العلويات والسفليات.

هكذا يجب أن يعتقد كل مسلم في حق الله تعالى، ويعتقد كما في [قواعد العقائد][1] للغزالي أنه تعالى ليس بجسم مصوّر ولا جوهر محدود مقدر وأنه لا يماثل الأجسام في التقدير ولا في قبول الانقسام، وأنه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الأعراض، بل لا يماثل موجوداً، ولا يماثله موجود. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[2] ولا هو مثل شيء وأنه لا يحده المقدار ولا تحويه الأقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون ولا السموات.

وأنه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزهاً عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، لايحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش والسماء وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى، فوقيه لا

---

(١)- قواعد العقائد: للإمام الحجة محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي المتوفى سنة (٥٠٥هـ)وهو الكتاب الثاني من كتب [الإحياء].

(٢)- سورة الشورى رقم الآية (١١)

تزيده قرباً إلى العرش والسماء، كما لا تزيده بعداً عن الأرض والثرى، بل هو رفيع الدرجات عن العرش والسماء.

كما أنه رفيع الدرجات عن الأرض والثرى، وهو مع ذلك قريب من كل موجود، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[1] إذ لا يماثل قربه الأجسام كما لا تماثل ذاته ذات الأجسام، وأنه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء، تعالى عن أن يحويه مكان كما تقدس عن أن يحده زمان، بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان، وهو الآن على ماعليه كان ، وأنه بائن من خلقه بصفاته، ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته، وأنه مقدس عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزهاً عن الزوال، وفي صفات كماله مستغنياً عن زيادة الاستكمال، وأنه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالأبصار نعمة منه ولطفاً بالأبرار في دار القرار، وإتماماً للنعيم بالنظر إلى وجهه الكريم. انتهى كلام الغزالي

هو عقيدتي التي أعتقدها وأدين الله بها وأنزهه سبحانه وتعالى عن سائر الجهات من العلويات والسفليات ولا أُضل تلك الفرق المعتقدة جهة العلو في جانب الله تعالى تضليلاً يخرجها عن دين الإسلام، بل

---

(١)- سورة سبأ رقم الآية (٤٧).

أخطأوا في ذلك خطأ فاحشاً وخالفوا جمهور الأمة المحمدية من العلماء والفقهاء والصوفية، ومع ذلك فهم لا يعتقدون مع اعتقادهم الجهة الجسمية في جانب الله تعالى وإن كانت من لوازم اعتقاد الجهة لأنه قد ثبت عندهم كسائر أهل السنة تنزيهه تعالى عن الجسمية وإن كانت من لوازم اعتقاد الجهة لأنه قد ثبت عندهم كسائر أهل السنة تنزيهه تعالى عن الجسمية وإن قال بذلك بعض الحنابلة منهم، لكنهم اعترضوا عليه، وما نسب من ذلك لابن تيمية لم يصح عنه، ولعله مما دسه عليه بعض أعدائه.

والحاصل: أن مذهبهم في اعتقاد الجهة مهما زينوه بظواهر النقول الشرعية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية هو مخالف لما عليه جمهور الأمة المحمدية من أهل المذاهب الثلاثة وبعض الحنابلة وجميع الصوفية، وقد فسروا تلك الأحاديث والآيات المتشابهات بمعان تليق بكمال الله تعالى وتنفي عنه الجهات ومشابهة الحادثات، والإمام أحمد[1] برئ من ذلك كما ذكره العلماء وحاشا ثم حاشاه وكذلك

---

(١)- الإمام أحمد: هو أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي، ولد سنة ١٦٤هـ. وهو إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة وإليه نسبة الحنابلة له تصانيف عديدة من أهمها: " المسند " توفي سنة ٢٤١هـ

سيدي عبد القادر الجيلاني[1] قد نفى عنه أئمة العلماء والصوفية وعقيدته المذكورة في كتابه [الغنية][2] الموجودة فيها ذكر الجهة، قد رأيت سيدي محي الدين بن العربي ذكرها بنفسها في عقيدته المسماة [عقيدة الخوّاص] وليس فيها لفظ الجهة مع أن نسخة عقيدة الخواص هذه التي رأيتها هي بخط قديم عليه علامات الصحة، وهذا يؤيد ما ذكره الأئمة الأعلام نجم الدين الكردي واليافعي والشعراني وابن حجر من تنزيه سيدي الشيخ عبد القادر عن ذلك، وأن لفظ الجهة مدسوس في كتابه المذكور أو أنه كان في ابتداء أمره، ثم رجع عنه، ولا أقول: لو فرضنا أنه رضي الله عنه كان مذهبه حقيقة اعتقاد الجهة لا يعول عليه ولا يلتفت إليه لمخالفة جمهور الأمة المحمدية من أهل المذاهب الثلاثة وبعض الحنابلة: كالإمام ابن الجوزي وجميع الصوفية، لأني لو فرضت هذا الفرض في حق سيدنا عبد القادر لكنت

---

(١)- عبد القادر الجيلاني: هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي. وهو مؤسس الطريقة القادرية. من كبار الزهاد المتصوفين. ولد في جيلان (وراء طبرستان) سنة ٤٧١هـ وتوفي سنة ٥٦١هـ.

(٢)- الغنية: هو كتاب " الغنية لطالبي طريق الحق " للشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفى سنة ٥٦١هـ.

كمن فرض أن رجلاً بصيراً قوي البصر ينظر إلى الشمس المشرقة ليس دونها حجاب ولا يراها، فهذا الفرض لا معقول ولا مقبول، فالصواب أن ذلك مدسوس عليه كما قاله أولئك الأئمة الفحول.

وهنا أنا أشرع بالنقول في هذه المسألة المهمة فأقول:

قال الإمام الغزالي الشافعي في الفصل الثالث من كتاب [قواعد العقائد] من [الإحياء]:

الأصل السابع: العلم بأن الله تعالى منزه الذات عن الاختصاص بالجهات، فإن الجهة إما فوق وإما أسفل وإما يمين وإما شمال أو قدام أو خلف، وهذه الجهات هو الذي خلقها وأحدثها بواسطة خلق الإنسان إذ خلق له طرفين: أحدهما يعتمد على الأرض ويسمى رجلاً، والآخر يقابله ويسمى رأساً فحدث اسم الفوق لما يلي جهة الرأس واسم السفل لما يلي جهة الرجل حتى إن النملة التي تدب منكسة تحت السقف تنقلب جهة الفوق في حقها تحتاً، وإن كانت في حقنا فوقاً وخلق للإنسان اليدين، وإحداهما أقوى من الأخرى في الغالب، فحدث اسم اليمين للأقوى واسم الشمال لما يقابله وتسمى الجهة التي تلي اليمين يميناً والأخرى شمالاً، وخلق له جانبين يبصر من أحدهم ويتحرك إليه فحدث اسم القدم للجهة التي يتقدم إليها بالحركة واسم الخلف لما يقابلها، فالجهات حادثة بحدوث الإنسان، ولو لم يخلق الإنسان بهذه الخلقة بل خلق مستديراً كالكرة لم يكن

لهذه الجهات وجود ألبتة. فكيف كان تعالى في الأزل مختصاً بجهة والجهة حادثة؟ أو كيف صار مختصاً بجهة بعد أن لم يكن له، أبأن خلق العالم فوقه ويتعالى عن أن يكون له فوق إذ تعالى أن يكون له رأس، والفوق عبارة عما يكون جهة الرأس، أو خلق العالم تحته فتعالى عن أن يكون له تحت، إذ تعالى عن أن يكون له رجل والتحت عبارة عما يلي جهة الرجل، وكل ذلك مما يستحيل في العقل، ولأن المعقول من كونه مختصاً بجهة أنه مختص بحيز اختصاص الجواهر أو مختص بالجواهر اختصاص العرض.

وقد ظهر استحالة كونه جوهراً أو عرضاً، فاستحال كونه مختصاً، وإن أريد بالجهة غير هذين المعنيين كان غلطاً في الاسم مع المساعدة على المعنى ولأنه لو كان فوق العالم لكان محاذياً، وكل محاذ لجسم، فإما أن يكون مثله أو أصغر منه أو أكبر، وكل ذلك تقدير محوج بالضرورة إلى مقدار ويتعالى عنه الخالق الواحد المدبر، فأما رفع الأيدي عند السؤال إلى جهة السماء فهو لأنها قبلة الدعاء، وفيه أيضاً إشارة إلى ما هو وصف للمدعوِّ من الجلال والكبرياء تنبيهاً بقصد جهة العلو على صفة المجد والعلاء، فإنه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء انتهى.

وقال السيد مرتضى الزبيدي الحنفي في شرحه على [الإحياء] عند قوله: فاستحال كونه تعالى مختصاً بالجهة، وقال النسفي في شرح

العمدة[1]: الصور والجهات مختلفة واجتماعها عليه تعالى مستحيل لتنافيها في أنفسها، وليس البعض أولى من البعض لا ستواء الكل في إفادة المدح والنقص وعدم دلالة المحدثات عليه، فلو اختص بشيء منها لكان بتخصيص مخصص وهذا من أمارات المحدث ١هـ.

وقال السبكي[2]: صانع العالم لا يكون في جهة، لأنه لو كان في جهة لكان في مكان ضرورة أنها المكان أو المستلزمة له ولو كان في مكان لكان متحيزاً لكان مفتقراً إلى حيزه ومكانه فلا يكون واجب وثبت أنه واجب الوجود وهذا خلف، وأيضاً فلو كان في جهة فإما في كل الجهات وهو محال وشنيع، وإما في البعض فيلزم الاختصاص المستلزم للافتقار إلى المخصص المنافي للوجوب انتهى.

ثم قال السيد مرتضى:

تنبيه: هذا المعتقد لا يخالف فيه بالتحقيق سني لا محدث ولا فقيه ولا غيره ولم يجيء قط في الشرع على لسان نبي التصريح بلفظ الجهة فالجهة بحسب التفسير المتقدم منفية معنىً ولفظاً، وكيف لا

---

(١)- شرح العمدة: هو كتاب شرح عمدة العقائد للنسفي وهو تأليف شرف الدين خليل بن علي بن عبد الله النجاري اليمني الحنفي المتوفى سنة ٦٣٢هـ.

(٢)- السبكي: هو عبد الوهاب بن علة بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر تاج الدين السبكي قاضي القضاة، مؤرخ باحث ولد سنة ٧٢٧هـ، وتوفي سنة ٧٧١هـ.

والحق يقول ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1]؟ ولو كان في جهة بذلك الاعتبار لكان له أمثال فضلاً عن مثل واحد.

وما نقله القاضي عياض[2] من أن المحدثين والفقهاء على الجهة، ليس المعنى ما قام القاطع بخلافه ولم ينقل عن أحد منهم أنه تعالى في جهة كذا تعالى الله عن ذلك لكن لما ثبت سمعاً قرآنا ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[3] ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[4] ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩﴾[5] وسنة حيث قال ﷺ للسوداء: «أين الله فأشارت نحو السماء، فقال أعتقها فإنها مؤمنة[6]» إلى غير ذلك من الظواهر.

---

(١)- سورة الشورى رقم الآية (١١)

(٢)- القاضي عياض: ابن موسى اليحصبي السبتي أبو الفضل عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبتة ومولده فيها سنة ٤٧٦هـ ثم قضاء غرناطة وتوفي بمراكش سنة ٥٤٤هـ له تصانيف عديدة منها: " الشفا بتعريف حقوق المصطفى " وشرح " صحيح مسلم " و" مشارق لأنوار ".

(٣)- سورة طه رقم الآية (٥).

(٤)- سورة الأنعام رقم الآية (١٨).

(٥)- سورة النحل رقم الآية (٥٠).

(٦)- يقول الشيخ السقاف في تخريجه لهذا الحديث في تحقيقه لكتاب [دفع =

شبه التشبه بأكف التنزيه] لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي المتوفى سنة (٥٩٧)ص [١٨٦-١٨٧-١٨٨-١٨٩] رواه مسلم في صحيحه (١/ ٣٨٢برقم ٥٣٧) دون البخاري. وقد خالف كثير من الحفاظ في مصنفاتهم هذا اللفظ الذي جاء في " صحيح مسلم " فرووه بلفظ «أتشهدين أن لا إله إلا الله ؟ فقالت نعم. قال: أتشهدين أني رسول الله ؟ قالت نعم، قال: أتؤمنين بالبعث بعد الموت ؟ قالت نعم، قال: فأعتقها» رواه أحمد في مسنده (٣/ ٤٥٢) و قال الهيثمي في المجمع (٤/ ٢٤٤): رجاله رجال الصحيح. وعبد الرزاق في " المصنف " (٩/ ١٧٥) و البزار (١/ ١٤ كشف) و الدارمي (١٠/ ٥٧) و الطبراني (١٢/ ٢٧) و سنده صحيح و ليس فيه سعيد بن المرزبان كما قال الهيثمي، و ابن الجارودفي المنتقى (٩٣١) ولابن أبي شيبة (١١/ ٢٠).

ومن ذلك يتضح و يتبين أن رواية مسلم بالمعنى أو على الأقل فيها احتمال و متى طرأ الاحتمال سقط الاستدلال فكيف ينبى على شيءٍ محتمل أصل في العقيدة ؟!

و من العجيب الغريب أننا نرى المجسمة يردّدون هذا اللفظ " أين الله " على ألسنتهم دائماً و لايدركون أن هذا تَصرُّفُ رواةٍ و حكايةٌ لكلام النبي ﷺ بالمعنى المخطئ و خصوصاً بعد ثبوت هذا الحديث عند غير مسلم بلفظ: « أتشهدين أن لا إله إلا الله» المخالف " لأين الله " مخالفة تامة، أو على الأقل مخالفة لاتفيد معنى " أين الله ".

و إنني جازم تماماً و على ثقة كبيرة من أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام لم يقل: " أين الله " لمَا قدّمناه و لأدلة أُخرى ذكر بعضها السيد المحدث أبو الفضل الغماري في " فتح المعين " ص (٢٧) منها "

=

١- مخالفة هذا الحديث لما تواتر عن النبي ﷺ أنه كان إذا أتاه شخص يريد الإسلام، سأله عن الشهادتين، فإذا قبلهما حكم بإسلامه.

٢- أن النبي ﷺ بيّن أركان الإيمان في حديث سؤال جبريل، ولم يذكر فيه عقيدة أن الله في السماء التي تعتقدها المجسمة.

٣- أن عقيدة ["أين الله " في السماء] لا تُثْبِتُ توحيداً ولاتنفي شركاً، فكيف يصف النبي ﷺ صاحبها بأنه مسلم و قد كان المشركون يعتقدون أن الله في السماء، و يشركون معه آلهة في الأرض؟!كما هو مشهور عنهم، وقد حكى الله عزَّ شأنه عن إمام المجسّمة فرعون أنه ظنَّ أنّ رب سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام في السماء فقال: ﴿ يا هامان ابْنِ لي صَرْحاً لعلّي أبلغ الأسباب، أسباب السموات فأطَّلع إلى إله موسى و إنِّي لأظنّه كاذباً و كذلك زُيِّنَ لفرعون سوءُ عمله و صُدَّ عن السبيل﴾ [غافر٣٦-٣٧] فبيّن الله تعالى في كتابه أنَّ من ظنّ حلول الله في السماء فقد صُدَّ عن سبيل المعرفة، و المفسرون متفقون على أنَّ معنى قوله ﴿وإني لأظنه كاذباً ﴾ أي: في أنَّ له إلهاً غيري بدليل قوله: ﴿ماعلمتُ لكم من إله غيري ﴾ فداءُ التجسيم هو الداء العضال نسأل الله السلامة.

إنَّ ظواهر بعض النصوص التي فيها أنَّ الله في السماء ليس مراداً - أعني هذا الظاهر- عند العلماء و إنما هو مؤوّل لأن الله لا يُسأل عنه بأين، و لم يثبت هذا اللفظ عن رسول الله ﷺ كما قدّمنا، ومَنْ أخذ بظاهر هذا النص فإنه يكون بذلك معتقداً حلول معبوده في خلقه، لأن السماء خَلْقٌ من خلقِ الله تعالى فإذا كان الله فيها كما تزعم المجسمة أو ينزل في الثلث الأخير من الليل إلى الطبقى السفلى منها فمعناه كما هو واضح أنه حالٌّ بها وأنها أوسع و أكبر منه و هذا
=

باطل من القول بداهة، و أين ذهب قوله تعالى عن بعض خلقه وهو الكرسي ﴿ و سع كرسيّه السموات و الأرض ﴾ و كذلك أين ذهب قوله ﷺ: « يا أبا ذر ماالسموات السبع مع الكرسي إلاّ كحلْقة مُلْقاة بأرض فلاة، و فَضْل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقْة » رواه ابن حبان و سعيد بن منصور بإسناد صحيح كما قال الحافظ في الفتح (١٣/ ٤١١) ؟ ولما قدّمناه قال الحافظ في الفتح (١/ -٢٢٠):

" إنَّ إدراك العقول لأسرار الربوبية قاصر فلا يتوجه على حكمه لِمَ ولا كيف كما لا يتوجّه عليه في وجوده أين وحيث " اهـ.

ولا عبرة بكلام المعلّق عليه - الفتح -البتة لأنه لا يعرف التوحيد !! فليخجل بعد هذا مَن يدعو الناس إلى عقيدة " الله في السماء " وليتب.

وقد رُوِيَ حديثُ الجارية في حادثة أُخرى وليس فيه ذاك اللفظ المستشنع الشاذ: «أين الله» ، وإنما فيه: «مَنْ ربُّكَ.» وهذا يؤكّد شذوذ رواية «أين الله» ففي صحيح ابن حِبّان (١/ ٤١٩ برقم ١٨٩) عن الشريد بن سويد الثقفي، قال: قلت: يا رسول الله، إنَّ أُمّي أوصت أن نعتق عنها رقبة وعندي جاريةٌ سوداء، قال: «ادع بها» فجاءت، فقال: «مَنْ ربُّك؟» قالت: الله قال: «من أنا ؟» قالت: رسول الله قال: «أعتقها فإنّها مؤمنة».

قلت: روى هذا اللفظ «مَن ربُّك» في هذه القصة وفي غيرها جماعة من الحُفّاظ بأسانيد صحيحة منهم: الإمام أحمد في المسند (٤/ ٢٢٢و٣٨٨و٣٨٩) والنسائي في السنن الصغرى (٦/ ٢٥٢) وأبو داود (٤/ ٢٣٠برقم ٣٢٨٣)إلا أنه لم يذكر المتن، والربيع بن حبيب في مسنده (٢/ ٦٢)و الطبراني في الكبير (٧/ ٣٢٠برقم
=

وكان أصلهم ثبوت المعتقدات من السمع فاعتقدوا أن هناك صفة تسمى بالاستواء على العرش لا تشبه استواء المخلوقين، وصفة أخرى تسمى بفوق: أي فوق عباده: أي العرش ومن دونه الله أعلم بذلك الاستواء، وأعلم بتلك الفوقية. بهذا صرح الإمام أحمد بن حنبل على ما نقله عنه المقدسي[1] في رسالة [الاعتقاد].

واعلم أن المنظور إليهم إنما هم الأئمة القدوة والعلماء الجلة ولا عبرة بالمقلدة الواقفة مع ظاهر المنقول الذين لم يفرقوا بين المحكم منه والمتشابه.

٧٢٥٧) و (١٧/ ١٣٦برقم ٣٣٨) و الحاكم في " المستدرك " (٣/ ٢٥٨) والبيهقي في سننه (٧/ ٢٨٨ و ٣٨٩) وانظر " مجمع الزوائد " (١/ ٢٣) و(٤/ ٢٤٤ و ٢٤٥).

و الله تعالى لا يوصف بأنه بذاته فوق العرش و التحتية تعد تحقق وجوده، لأنه سبحانه ليس جسماً و لا يمكن للعقول أن تدركه، مع التنبيه ههنا بأنه لا يجوز أن يعتقد أي مسلم بأنه في كل مكان، بل إن جواب مَنْ سألنا أين الله ؟ هو: موجود بلا مكان و الله الموفق.

(١)- المقدسي: هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي أبو محمد، موفق الدين فقيه من أكابر الحنابلة ولد في جماعيل (من قرى نابلس بفلسطين) سنة (٥٤١ هـ) و تعلم في دمشق و فيها وفاته سنة (٦٢٠ هـ) و له مصنفات عديدة منها [رسالة الاعتقاد].

وأما الصوفي فيقول: محال أن يكون الباري في جهة إذ تلك الجهة إما أن تكون غيره أولا، فإن لم تكن غيره فلا جهة، وإن كانت غيره فإما قديمة أو حادثة والجميع باطل.

قال ﷺ «كان الله ولا شيء معه [1]» وذكر الإمام قاضي القضاة ناصر الدين بن المنير الإسكندري المالكي في كتابه [المنتقى في شرف المصطفى] لما تكلم على الجهة وقرر نفيها.

قال: ولهذا أشار مالك [2] رحمه الله تعالى في قوله ﷺ «لا تفضلوني على يونس بن متى [3]» فقال مالك إنما خص يونس للتنبيه على التنزيه، لأنه ﷺ رفع إلى العرش ويونس عليه السلام هبط إلى قاع البحر، ونسبتهما مع ذلك من حيث الجهة إلى الحق جل جلاله نسبة واحدة، ولو كان الفضل بالمكان لكان عليه الصلاة والسلام أقرب من يونس بن متى وأفضل، ولما نهى عن ذلك، ثم أخذ ناصر

---

(١)- سبق تخريجه ص (٢٨-٢٩).

(٢)- مالك: هو شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي المدني مولده على الأصح في سنة ثلاث و تسعين وهو صاحب " الموطأ " و أحد الأئمة الأربعة و إليه نسبة المالكية توفي سنة ١٧٩ هـ.

(٣)- أورده القرطبي في تفسيره لسورة البقرة الآية ٢٥٣ الجزء الثالث.

الدين يبدي أن الفضل بالمكانة لأن العرش في الرفيق الأعلى فهو أفضل من السفلى فالفضل بالمكانة لا بالمكان. هكذا نقله السبكى في رسالة الرد على ابن زفيل انتهت عبارة شرح [الإحياء] للسيد مرتضى.

قلت: وهذا الجواب الذي أجاب به الإمام مالك هو أيضاً منقول عن إمام الحرمين [1].

وذكر الفخر الرازي في تفسير سورة الأنعام عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [2] وجوهاً لنفي الجهة عن الله تعالى لا حاجة للإطالة بنقلها هنا ومن شاءها فليراجعها.

الخامس منها أنه ثبت أن العالم كرة، وإذا ثبت هذا فالذي يكون فوق رؤوس أهل الري يكون تحت أقدام قوم آخرين، وإذا ثبت هذا فإما أن يقال إنه تعالى فوق أقوام بأعيانهم، أو يقال إنه تعالى فوق الكل والأول باطل لأن كونه فوقاً لبعضهم يوجب كونه تحتاً لآخرين وذلك باطل، والثاني يوجب كونه تعالى محيطاً بكرة الفلك فيصير حاصل الأمر إلى أن إله العالم هو فلك محيط بجميع الأفلاك، وذلك

---

(١)- إمام الحرمين: هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، لقب بإمام الحرمين، أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي، توفي سنة ٤٧٨هـ.

(٢)- سورة الأنعام رقم الآية (١٨)

لا يقوله مسلم، وأقام الأدلة على أن تلك الفوقية هي الفوقية بالقدرة والقوة لا الفوقية بالجهة.

وقال الإمام شمس الدين بن محمد بن اللبان المصري الشافعي المتوفى سنة ٧٤٩ في كتابه المؤلف في متشابهة القرآن والحديث، واسمه [رد مباني الآيات المتشابهات إلى معاني الآيات المحكمات]: ومن المتشابة صفة الفوقية، وقد جاء بها الكتاب والسنة كقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[١] وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[٢] وآيات كثيرة وأحاديث كثيرة، وهو معدود من المتشابه وذلك أن كلمة «فوق» كلمة موضوعة لإفادة جهة العلو والله تعالى منزه عن الجهات، وإنما المراد منها حيث أطلقت في حق ربنا سبحانه إفادة العلو الحقيقي لا المكاني، ومما يدل على عدم اختصاصه تعالى بجهة فوق قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾[٣] ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟

---

(١)- سورة النحل رقم الآية (٥٠).

(٢)- سورة الأنعام رقم الآية (١٨).

(٣)- سورة الأنعام رقم الآية (٣).

(٤)- سورة الزخرف رقم الآية (٨٤).

﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾[2] الآية وقوله: ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾[3] وآيات كثيرة يطول ذكرها، فلو كان في جهة العلو تعارضت هذه الآيات واختلفت، وهو مناف لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[4]، وفي مسلم عن أبي هريرة أنه ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»[5] فنفى تقيده بجهة فوق وهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي

(١)- سورة البقرة رقم الآية (١١٥).

(٢)- سورة الواقعة رقم الآية (٨٥).

(٣)- سورة المجادلة رقم الآية (٧).

(٤)- سورة النساء رقم الآية (٨٢).

(٥)- أخرجه مسلم في كتاب " الصلاة " باب " ما يقال في الركوع و السجود " برقم (١٠٨٣) بزيادة " فأكثروا الدعاء ".

و قال القرطبي قوله ﷺ: " أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد " هذا أقرب بالرتبة و الكرامة لا بالمسافة لأنه تعالى فنزه عن المكان والمساحة و الزمان.

وقال البدر ابن الصاحب في تتذكرته في الحديث إشارة إلى نفي الجهة عن الله تعالى و أن العتد في انخفاضه غاية الانخفاض يكون أقرب ما يكون إلى الله تعالى.

وقال النووي بشرحه لصحيح مسلم: قوله ﷺ " أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد " معناه أقرب ما يكون من رحمة ربه و فضله.

فوق وهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، والذي يجمع بين الآيات والأحاديث أن تعلم أن العلو له اعتباران: اعتبار إضافي واعتبار حقيقي، فعلّو المخلوقات بعضها على بعض إنما هو علو إضافي، لأن ما من مخلوق له جهة علوّ إلا وهو متسفل بالنسبة إلى مخلوق آخر هو فوقه إلى ما يشاء الله تعالى، وهذا العلو الإضافي قسمان: قسم حسي وهو المفهوم بالنسبة إلى الجهات المكانية المخصوص بالجواهر المفتقرة للحيز.

وقسم معنوي وهو المفهوم بالنسبة إلى درجات الكمال العرفاني بأهل القلوب أو الكمال الوهمي لأرباب النفوس. قال الله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾[2] وهذا كله في العلو الإضافي وأما العلوّ الحقيقي فإنما هو لله سبحانه وتعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾[3]

---

(١)- سورة الأنعام رقم الآية (١٦٥).

(٢)- سورة الإسراء رقم الآية (٢١).

(٣)- سورة البقرة رقم الآية (٢٥٥)

وعلوه هذا محقق قبل الجهات والأماكن مفهوم بدون اعتبار النسب والإضافات عام في جميع تجلياته على مخلوقاته بأسمائه وصفاته، وإنما يعرفه ويشهده أرباب البصائر والقلوب. ثم قال رحمه الله تعالى:

تنبيه: إذا أردت أن تحقق أن فوقيته ليست فوقية مكانية، وإنما هي الفوقية الحقيقية بقهر الربوبية للعبودية، فتفكر في أنه تعالى كان ولا شيء معه ولم يتجدد له بخلقه للسموات علوّ ولا بخلقه للأرض نزول ولا بخلقه للعرش استواء، وإنما عن تجلي أسمائه وصفاته نشأت أعداد مخلوقاته غير مماسة له ولا منتسبة إليه بفوق ولا تحت ولا شيء من الجهات قال الله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾[1] فوصفه بالأعلى حال اتصافه بالخلق، فدلّ على أن علوه محقق قبل الخلق، ولذا قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[2] الآية، وصف نفسه آخر الآية بالعلو والتنزيه بعد ذكره قبضه للأرض وطيه للسماء فدلّ على أن علوه علو حقيقي لا مكاني، وتأمل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[3] مع قول فرعون

---

(١)- سورة الأعلى رقم الآية (١-٢).

(٢)- سورة الأنعام رقم الآية (٩١).

(٣)- سورة الأنعام رقم الآية (١٨).

عن بني إسرائيل ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَـٰهِرُونَ﴾[1] فهل يفهم أحد أن فرعون ادعى أنه فوق بني إسرائيل بالمكان أو بالجهة، وإنما لما ادعى الربوبية بقوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[2] كان من لازم دعواه ادعاه الفوقية اللائقة بالربوبية، وهي الفوقية الحقيقية بالقهر، فلذلك قال: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَـٰهِرُونَ﴾[3] لا جرم كذبه الله في الأمرين، فكذبه في قوله ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ بقوله تعالى لموسى: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[4] وكذبه في قهره بقوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾[5]. ثم قال رحمه الله تعالى:

تنبيه: لما ادعى فرعون الربوبية اعتقد الجهة لله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾

---

(١)- سورة الأعراف رقم الآية (١٢٧).

(٢)- سورة النازعات رقم الآية (٢٤).

(٣)- سورة الأعراف رقم الآية (١٢٧).

(٤)- سورة طه رقم الآية (٦٨).

(٥)- سورة طه رقم الآية (٧٨).

﴿ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾[1] فرد الله عليه وسخف سوء رأيه بقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[2].

أي عدل عن سبيل القرب والدنو من إله موسى فإنه منزه عن علو المكان، وإنما يصعد إليه بالكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه، أين هو من قول موسى: ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾[3] مع أنه لم يبن له صرحاً ولا احتاج في الدنو والقرب إلى صعود السماء، وكذلك إبراهيم حيث جاء ربه بقلب سليم ووهب له لسان صدق عليّ، فكان مجيئه إليه ووصوله وعلوه بسلامة القلب وصدق اللسان، لا بالتسور والصعود للمكان. انتهى ما اخترت نقله من كلام ابن اللبان، ومن أراد الزيادة فليراجعه.

وقال الإمام الجليل عبد الله بن أسعد اليافعي الشافعي رحمه الله تعالى في خاتمه كتابه [نشر المحاسن][4].

---

(١)- سورة غافر رقم الآية (٣٦-٣٧).

(٢)- سورة غافر رقم الآية (٣٧).

(٣)- سورة طه رقم الآية (٨٤).

(٤)- نشر المحاسن: للإمام العلامة عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني ثم المكي، المتوفى سنة (٧٦٧ هـ) و اسم الكتاب الكامل [نشر المحاسن الغالية في فضل =

وسئل يعني أبو بكر الشبلي[1] عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[2] فقال: الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى.

وعن جعفر الصادق[3] رضي الله عنه أنه قال: من زعم أن الله سبحانه في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك بالله تعالى، إذ لو كان على شيء لكان محمولاً، ولو كان في شيء لكان محصوراً، ولو كان من شيء لكان محدثاً، وهذا القول صريح في نفي الجهة عن خالق

المشايخ أولي المقامات العالية].

(١)- أبو بكر الشبلي: هو أبو بكر بن جحدر الشبلي بغدادي المولد و المنشأ ولد سنة (٢٤٧) و أصله من أسروشنه (مدينة تقع ما وراء النهر) صحب الجنيد و من في عصره من العلماء.

و كان شيخ وقته حالاً و ظرفاً و علماً. مالكي المذهب علم من أعلام التصوف و عمالقته توفي رحمه الله تعالى سنة (٣٣٤هـ).

(٢)- سورة طه رقم الآية (٥).

(٣)- جعفر الصادق: هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط الهاشمي القرشي، أبو عبد الله، الملقب بالصادق سادس الأئمة الإثني عشر عند الإمامية. كان من أجلاء التابعين. ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط ولد سنة (٨٠ هـ) و توفي سنة (١٤٨هـ).

الجهات المتعالي عن الحركات والسكنات وسائر سمات المخلوقات.

وقيل للشيخ يحيى بن معاذ الرازي [1] رضي الله عنه: أخبرنا عن الله تعالى؟ فقال إله واحد، قيل له فكيف هو؟ فقال: ملك قادر، فقيل أين هو؟ قال بالمرصاد، فقال السائل: لم أسألك عن هذا، فقال ما كان غير هذا كان صفة المخلوق، فأما صفته تعالى فما أخبرت عنه.

وقال الشيخ أبو الغيث بن جميل اليمني [2] رضي الله عنه: ليس لذات الله تعالى أمام ولا خلف ولا فوق ولا تحت ولا ميمنة ولا ميسرة بحال.

وقال الشيخ أبو عثمان المغربي [3]: كنت أعتقد شيئاً من حديث

---

(١)- يحيى بن معاذ الرازي: هو أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ فريد عصره له لسان حال في الرجاء و كلام في المعرفة. خرج إلى بلخ، وأقام فيها مدة ثم رجع إلى نيسابور علم من أعلام التصوف الكبار توفي سنة (٢٥٨هـ)

(٢)- أبو الغيث بن جميل اليمني: هو أبو الغيث بن جميل اليمني الملقب بشمس الشموس كان من أكابر الأولياء العارفين في اليمن، له كرامات كثيرة وهو علم من أعلام التصوف و جهابذته مات سنة (٦٥١هـ) و دفن بيت عطاء باليمن و تربته لانظير لها في بلاد اليمن.

(٣)- أبو عثمان المغربي: هو سعيد بن سلام المغربي أبو عثمان من الكبار، وله أحوال و كرامات وهو علَم من أعلام الصوفية صحب ابن الكاتب و أباعمرو الزجاجي، ولقي =

الجهة، فلما قدمت بغداد زال ذلك عن قلبي فكتبت إلى أصحابنا بمكة أني أسلمت جديداً ثم قال اليافعي: وقد سمعت في المنام وأنا في بعض السياحات ناساً يتجادلون في الاعتقاد في مسألة الجهة وإذا واحد منهم يقول إن لم يكن جهة فليس للوجود صانع، تعالى الله عن ذلك القول ثم بعد ذلك سمعت صوت إنسان يعاقب ثم جاءنا ناس فسألت بعضهم عن ذلك الذي يصرخ من هو؟ فأخبروني أنه الشخص المعتقد الجهة الذي قال القول المذكور، ثم رأيت كأني في طريق واسع وإذا قد دهمني جند كأنهم عسكر سلطان ركبان على خيل وحدها أو معها هجان وهم يمسكون الناس ويمتحنونهم في اعتقادهم فداخلني منهم خوف وخشيت أن يمسكوني، فمروا بجنبي وقالوا لي: اثبت على اعتقادك فأنت على الحق، ولم يتعرضوا لي بمكروه فذهب عني الروع، ثم ذهبوا فرأيت بقربي بئرين وخضرة كالبساتين أو المزارع هناك، وإذا إنسان يقول: هذا بئر فلان وذكر بعض العلماء، ثم قال حسبت أنها أوسع أو قال أغزر ماء من البئر الأخرى وأشار إلى أنه أخطأ في وهمه، ثم استيقظت ففكرت في منامي ففهمت إشارات إلى أشياء في المنام

أبا الخير الأقطع و جاور بمكة سنين، وكان أوحد عصره في الورع و الزهد و الصبر على العزلة توفي سنة (٣٧٣هـ).

المذكور تركت ذكرها هنا وبقيت متحيراً في إشارة البئرين ونسبة إحداهما إلى الرجل المذكور اختصاصه بها من بين الناس وظنه أنها خير من البئر الأخرى، ثم ذكرت بعد ساعة أن الشخص المذكور باعتقاد الجهة مشهور مخالف للجمهور ففهمت عند ذلك معنى ذلك.

وقال اليافعي أيضاً: وأخبرني بعض الفقراء من الصوفية أرباب الإشارات أنه اجتمع بجماعة من معتقدي الجهة وذكر لهم بعض الناس في معرض المدح له، فقالوا له ذلك أشعري [١].

قال: فدخل في نفسي شيء فرأيت النبي ﷺ وأنا وهو يوم القيامة كهاتين وأشار بأصبعيه قال اليافعي: وأخبرني أيضاً أنه ﷺ رأى في يده كتاباً من تأليف الشخص المذكور مشتملاً على العقيدة المذكورة يعني عقيدة الأشعري [٢] فأجازه ﷺ بروايته في منام آخر مبارك طويل.

قال اليافعي: وأخبرني أيضاً بعض الأولياء أهل النور والحال

---

(١)- أي عقيدته أشعرية نسبة إلى الإمام الأشعري أبي موسى رحمه الله تعالى

(٢)- الأشعري: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري المتكلم صاحب الكتب و التصانيف في الرد على الملحدة و غيرهم سكن بغداد إلى أن توفي بها سنة أربع و عشرين وثلاثمائة رحمه الله تعالى.

المشهور أنه رأى النبي ﷺ سمىَّ ذلك الشخص صاحب العقيدة المذكورة شيخاً ورعاً ودعا له بالتوفيق وأوصاه بوصية وقال لبعض أصحابه من الفقراء والفقهاء: أوصيكم بما أوصيت به إمامكم وذلك أيضاً في منام مبارك طويل.

يقول جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه: قد أراد اليافعي في هذه المنامات نفسه فإنه هو الذي رؤيَّ له هذا الخير العظيم، وهو أشعري العقيدة، وهو مؤلف الكتاب المشتمل عليها الذي أجازه به النبيﷺ في المنام ذلك الرائي كماصرح اليافعي بذلك في آخركتابه هذا[نشر المحاسن]. ونص عمارته: أخبرني يعني بعض الصالحين أنه رأى في المنام في ليلة الجمعة في شهر ربيع الأول سنة ٧٤٦ كأن في يده كتابي المسمى بكتاب [الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه العزيز] [١] و [فضل الأولياء والناسكين والفقراء والمساكين] [٢] وإذا بالنبي ﷺ قد أقبل فأخذ الكتاب المذكور من يده بيده الكريمة، ثم قال له اقرأه عليَّ. قال:

---

(١)- الإرشاد و التطريز في فضل ذكر الله تعالى و تلاوة كتابه العزيز: للإمام أبي السعادات عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المتوفى سنة (٧٧١هـ) وله مختصره.

(٢)- فضل الأولياء و الناسكين و الفقراء و المساكين: للإمام أبي السعادات عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المتوفى سنة (٧٧١هـ).

فقرأت عليه مقدار ثلاث ورقات وصفحة، ثم قال لي ﷺ: أذنت لك أن ترويه عني. قال ثم كتب لي بيده -المباركة في أول ورقة منه الإجازة بذلك قال اليافعي: وقد أذن لي السيد المذكور أن أروي عنه كتابي المذكور كما أذن له رسول الله ﷺ بذلك انتهت عبارته.

ومنها يعلم أنه هو صاحب العقيدة الأشعرية الذي قال فيه ﷺ في المنام المذكور أولاً: أنا وهو يوم القيامة كهاتين وأشار بأصبعيه، ومدحه في المنام الثاني بأنه شيخ ورع ودعاله بالتوفيق رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته.

ثم قال الإمام اليافعي: قد أشرت في هذا الكتاب إلى موافقة الحقيقة للشريعة وذكرت شيئاً من أقوال علمائها المصرحة باتفاقهما.

قال اليافعي رحمه الله تعالى: فإذا علم جميع ما ذكرته من أقوال الفريقين المصرحة باتفاق الطريقين، فاعلم أنه قد اشتهر عن بعض الأكابر، وهو الشيخ الإمام عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه أنه كان يعتقد الجهة، وقد استغرب هذا منه وعُدَّ شاذاً في ذلك عن أئمة المشرق كما عُدَّ الإمام ابن عبد البر [1] رضي الله تعالى عنه شاذا في

---

(١)- ابن عبد البر: هو الإمام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، علم الأعلام أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري،
=

ذلك عن أئمة المغرب، لكن قد أخبر الشيخ الكبير العارف بالله تعالى الشهير نجم الدين الأصفهاني رضي الله عنه أن الشيخ الإمام العارف بالله تعالى المشهور عبد القادر الجيلاني المذكور رضي الله تعالى عنه رجع آخراً عما كان يعتقده أولاً، ذكر ذلك لما بلغه أن الإمام تقي الدين بن دقيق العيد[1] رضي الله تعالى عنه تعجب من السيد عبد القادر الجيلاني في اعتقاده للجهة مخالفاً للجمهور.

قال اليافعي بعد ما ذكر: قلت ومثل الشيخ نجم الدين الأصفهاني إذا أخبر فعلى الخبير سقط المخبر إذ هو من أهل الاطلاع ظاهراً وباطناً لكونه من أهل النور والكشف المشهور وكون العراق له وطناً وصحبته المشايخ هنالك والعلماء، وأخبرني بالرجوع عن الاعتقاد المذكور غير

القرطبي، الأندلسي المالكي، صاحب التصانيف الفائقة الرائقة اختلف في السنة التي ولد فيها كما اختلف أيضاً في تحديد الشهر الذي ولد فيه. فقيل ولد سنة (٣٦٢ هـ) كما في البغية و الجذوة، وقيل سنة (٣٦٨هـ) كما في الصلة و الديباج و السير وغيرها في يوم الجمعة الخامس من شهر ربيع الآخر و الإمام يخطب، هذا أرجح الأقوال في تحديد مولده. و توفي سنة (٤٦٣هـ).

(١)- تقي الدين بن دقيق العيد: هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقي الدين القشيري المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد ولد سنة (٦٢٥هـ) قاض، من أكابر العلماء بالأصول مجتهد فقيه حنفي توفي سنة (٧٠٢هـ).

واحد من أصحاب الشيخ نجم الدين ممن لا أشك والله في صدقهم، ثم ذكر اليافعي كلاماً طويلاً في توحيد الله تعالى وتمجيده لسيدي عبد القادر الجيلاني بنفسي عنه ما نسب إليه من الإعتقاد المذكور، وقال في آخره فهذا كلامه رضي الله تعالى عنه محتوياً على التوحيد والتنزيه مصرحاً بنفي التجسيم والتشبيه مفصحاً بكون الحق تعالى لم ينتقل إلى مكان ولم يتغير عما عليه كان.

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي كما في [الفتاوي الحديثية]، وهذه عبارتها: سئل رضي الله عنه ونفعنا به في عقائد الحنابلة مالا يخفى على شريف علمكم، فهل عقيدة الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كعقائدكم؟، فأجاب بقوله: عقيدة إمام السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنان متقلبه ومأواه وأفاض علينا وعليه من سوابغ امتنانه وبوأه الفردوس الأعلى من جنانه موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة من المبالغة التامة في تنزيه الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً من الجهة والجسمية وغيرهما من سائر سمات النقص، بل وعن كل وصف ليس فيه كمال مطلق وما اشتهر بين جهلة المنسوبين إلى هذا الإمام الأعظم المجتهد من أنه قائل بشيء من الجهة ونحوها فكذب وبهتان وافتراء عليه فلعن الله من نسب ذلك إليه أورماه بشيء من هذه المثالب التي برأه الله منها وقد بين الحافظ الحجة

القدوة الإمام أبو الفرج بن الجوزي من أئمة مذهبه المبرئين من هذه الوصمة القبيحة الشنيعة أن كل ما نسب إليه من ذلك كذب عليه وافتراء وبهتان، وأن نصوصه صريحة في بطلان ذلك وتنزيه الله تعالى عنه، فاعلم ذلك فإنه مهم، وإياك أن تصغي إلى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما، وإياك أن تغتر أيضاً بما وقع في [الغنية] لإمام العارفين وقطب الإسلام والمسلمين الأستاذ عبد القادر الجيلاني فإنه دسه عليه فيها من سينتقم الله منه، وإلا فهو برئ من ذلك، وكيف تروج عليه هذه المسألة الواهية مع تضلعه من الكتاب والسنة وفقه الشافعية والحنابلة حتى كان يفتي على المذهبين، هذا مع ما انضم لذلك من أن الله منَّ عليه من المعارف والخوارق الظاهرة والباطنة وما أنبأ عنه وما ظهر وتواتر من أحواله، ومنه ما حكاه اليافعي رحمه الله وقال: مما علمناه بالسند الصحيح المتصل أن الشيخ عبد القادر الجيلاني أكل دجاجة ثم لما لم يبق غير العظم توجه إلى الله في إحيائها فأحياها الله إليه وقامت تجري بين يديه كما كانت قبل ذبحها وطبخها، فمن امتن الله عليه بمثل هذه الكرامات الباهرة يتصور أو يتوهم أنه قائل بتلك القبائح التي لا يصدر مثلها إلا ممن استحكم فيه الجهل بالله وصفاته وما يجب له وما يجوز وما يستحيل ﴿ سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن

﴿كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [1]. ومما يقطع به كل عاقل أن الشيخ عبد القادر لم يكن غافلاً عما في [رسالة القشيري] [2] التي سارت بها الركبان، واشتهرت بين سائر المسلمين. سيما أهل التحقيق والعرفان، وإذا لم يجهل ذلك فكيف يتوهم فيه هذه العقيدة القبيحة الشنيعة؟ وفيها عن بعض رجالها أئمة القوم السالمين عن كل محذور ولوم، وهو أبو عثمان المغربي أنه قال: كان في نفسي شيء من حديث الجهة، فلما زال ذلك عني كتبت إلى أصحابنا أني قد أسلمت الآن؛ فتأمل ذلك واعتن به لعلك توفق للحق إن شاء الله تعالى وتجري على سنن الاستقامة، ولم نعلم أحداً من فقهاء الشافعية ابتلى بهذا الاعتقاد الفاسد القبيح الذي ربما أدى

---

(١)- سورة النور رقم الآية (١٦-١٧)

(٢)- رسالة القشيري: وهي الرسالة القشيرية في التصوف للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الأستاذ الشافعي المتوفى سنة (٤٦٥هـ) وهي على أربعة و خمسين باباً و ثلاثة فصول وهي عمدة في هذا الفن شرحها القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المتوفى سنة (٩١٠هـ) في مجلد مع المتن سماه " أحكام الدلالة على تحرير الرسالة " و شرحها الفقيه سديد الدين أبي محمد عبد المعطي بن محمود بن عبد العلي اللخمي و سمى الشرح "الدلالة على فوائد الرسالة". وشرحها المولى علي القاري في مجلدين ولها ترجمة للمولى سعد الدين المعلم.

إلى الكفر والعياذ بالله إلا ما نقل عن العمراني [١] صاحب البيان ولعله كذب عليه أو أنه تاب منه قبل موته بدليل أن الله تعالى نفع بكتبه شرقاً وغرباً، ومن على ذلك الاعتقاد لا ينفع الله بشئ من آثاره غالباً، انتهى كلام الإمام ابن حجر، وقد حذفت منه ذمه لابن تيمية وابن القيم وتضليله إياهما بعباراته الشديدة، وإنه لم يفعل ذلك إلا غيرة على الدين ونصيحة للمسلمين.

وقال رحمه الله تعالى في فتاويه الحديثية أيضاً في جواب آخر:

واختلف في تأويل حديث السوداء، وهي التي سألها رسول الله ﷺ «أين الله؟ فقالت في السماء، فقال أعتقوها فإنها مؤمنة» فقال المازري [٢]: أراد ﷺ أن يطلب دليلاً على أنها موحدة، فخاطبها بما يفهم من قصدها، لأن علامة الموحدين التوجه إلى السماء عند الدعاء

---

(١)- العمراني: هو محمد بن علي بن حسين العمراني الصنعاني عالم بالحديث، مؤرخ لعلماء عصره. ولد و تعلم بصنعاء فولادته كانت سنة (١١٩٤هـ) و توفي سنة (١٢٦٤هـ).

(٢)- المازري: هو محمد بن علي بن عمر التميمي المازري، أبو عبد الله، محدث، من فقهاء المالكية، نسبته إلى مارز بجزيرة صقلية ولد سنة (٤٥٣هـ)و توفي سنة (٥٣٦هـ).

وطلب الحوائج، فإن من كان يعبد الأصنام يطلب حوائجه منها، ومن يعبد النار يطلب حوائجه منها أيضاً، فأراد ﷺ الكشف عن معتقدها: أهي مؤمنة أم لا؟ فأشارت إلى الجهة التي يقصدها الموحدون انتهى.

وذكر الإمام الشعراني في المبحث السابع من [اليواقيت والجواهر][1] أنه رأى في كتاب [البهجة][2] المنسوبة لسيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه القول بجهة العلو في جانب الله تعالى، وقال: لا أدري أذلك الكلام دس على الشيخ في كتابه أو وقع ذلك في بدايته ورجع عنه لما دخل في الطريق، فإن من المعلوم عند كل عارف بالله تعالى أنه تعالى لا يتحيز والشيخ قد شاعت ولا يته في أقطار الأرض فيبعد عن مثله القول بالجهة قطعاً، وقد ذكر الشيخ محي الدين بن عربي رحمه الله تعالى أنه لا يلزم من قوله تعالى:

---

(١)- اليواقيت و الجواهر: هو كتاب " اليواقيت و الجواهر في بيان عقائد الأكابر " للشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني المتوفى سنة (٩٧٦هـ).
ألفه في العقائد حاول فيه المطابقة بين عقائد أهل الكشف و عقائد أهل الفكر لم يسبقه إليه أحد فرغ من تأليفه بمصر في شهر رجب سنة (٩٥٥هـ).
(٢)-البهجة: للشيخ الإمام العارف بالله عبد القادر الجيلاني من أعلام التصوف و أئمته صاحب الطريقة الجيلانية المتوفى سنة (٥٦١هـ).

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[1] أن يكون تعالى في جهة الفوق دون غيرها بدليل قوله تعالى ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾[2] ظرفية تليق بجلاله.

وأجمع المحققون أن شهود الحق تعالى في حال السجود صعود وإن كان السجود في أسفل سافلين وأما قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩﴾[3] أي يخافون ربهم أن ينزل عليهم عذاباً من فوق رؤسهم هذا هو الاعتقاد الحق اهـ.

وأطال الكلام على نحو ذلك في المبحث الثامن، فما قاله فيه: فإن قيل: فما الحكمة في سؤال رسول الله ﷺ الجارية التي شكّوا في إسلامها وأرادوا عتقها بالأينية حين قال لها «أين الله؟ فأشارت إلى السماء فقال مؤمنة ورب الكعبة»[4] مع أنه ﷺ يعلم قطعاً استحالة الأينية على الباري جل وعلا، فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الخامس والثمانين وثلاثمائة أنه ﷺ ما سأل الجارية بالأينية إلا تنزلاً لعقلها، والشريعة قد نزلت على حسب ما وقع عليه التواطؤ في ألسنة العالم.

---

(١)-سورة فاطر رقم الآية (١٠)

(٢)-سورة الأنعام رقم الآية (٣)

(٣)-سورة النحل رقم الآية (٥٠).

(٤)- سبق تخريجه ص (٤٠).

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾[1] ثم أن التوطؤ قد يكون على صورة ما هي الحقائق عليه في نفسها، وقد لا يكون، والشارع ﷺ تابع له في ذلك تنزلاً لعقولهم ليفهموا عنه أحكامه، وقد دل الدليل العقلي على استحالة حصر الحق تعالى في أينية، ومع ذلك فقد جاءت على لسان الشارع كما ترى من أجل التواطؤ الذي عليه أمته؛ فقال للجارية «أين الله» ولو أن غير رسول الله ﷺ قال ذلك لجهله الدليل العقلي فإنه تعالى لا أينية له في نفسه، وإنما الإنسان لقصور إدراكه لا يشهد الحق تعالى إلا في أين لا يستطيع أن يرقي فوق ذلك إلا إن أمده الله بنور الكشف، فلما قالها ﷺ للجارية بانت حكمته وعلمه وعلمنا أنه لم يكن في قوة تلك الجارية أن تعقل موجودها إلا بحسب ما تصورته في نفسها، ولو أنه ﷺ كان خاطبها بغير ما تواطأت عليه وتصورته في نفسها لا رتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل لها القبول، فكان من حكمته ﷺ أن سأل الجارية بمثل هذا السؤال وبهذه العبارة ولذلك قال ﷺ في الجارية لما أشارت إلى السماء «إنها مؤمنة» أي مصدقة بوجود الله في السماء كما قال تعالى:

---

(١)- سورة إبراهيم رقم الآية (٤).

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾(١) انتهى كلام الشعراني في [اليواقيت والجواهر].

وقال رضي الله عنه في [المنن الكبرى(٢)]: ومما منَّ الله تبارك وتعالى به عليَّ عدم قولي بالجهة في جانب الحق تبارك وتعالى من حين كنت صغير السن عناية من الله سبحانه وتعالى بي لا بسلوك على يد شيخ من الأشياخ، وقد هلك في هذا الأمر خلائق لا يحصون، فغلب وهمهم على عقلهم وظنوا أن الحق تبارك وتعالى في جهة العلو فقط، وغاب عن هؤلاء نحو قوله تبارك وتعالى: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩﴾(٣) وقوله ﷺ «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»(٤) فإن في هذه الآية والحديث تصريحاً بعدم تحيز الحق تبارك وتعالى في جهة دون أخرى.

أي فكما تطلبونه في العلو فاطلبوه كذلك في السفل وخالفوا وهمكم، وإنما جعل الشارع ﷺ حال العبد في السجود أقرب من ربه

---

(١)- سورة الأنعام رقم الآية (٣).

(٢)- المنن الكبرى: تأليف الشيخ عبد الوهاب الشعراني بن أحمد بن علي بن أحمد ابن محمد بن زرقا بن موسى بن السلطان أحمد التلمساني المتوفى سنة (٩٧٣ هـ).

(٣)- سورة العلق رقم الآية (١٩).

(٤)- سبق تخريجه ص ٤٧.

دون القيام مثلاً لأن من خصائص الحضرة أن لا يدخلها أحد إلا بوصف الذل والانكسار، فإذا غفر العبد محاسنه في التراب كان أقرب من مشهده من ربه من حالة القيام، فالقرب والبعد راجع إلى شهود العبد ربه، لا إلى الحق تبارك وتعالى في نفسه، فإن أقربيته واحدة، قال تبارك وتعالى في حق المحتضر: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾[1] وقال عزوجل. ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[2] أي الإنسان ﴿مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[3] وأخبر أنه يحول بين المرء وقلبه.

فإياك وما تراه في كتب القائلين بالجهة من الأحاديث المشعرة بالجهة عند ضعفاء العقول فإنها وما تراه في كتب القائلين بالجهة من الأحاديث المشعرة بالجهة عند ضعفاء العقول فإنها كلها مؤولة.

وكان صورة ما وقع لي وأنا صغير أني تفكرت يوماً في الله عز وجل فقسته على ما أنقله، ثم صرفته بـ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[4]

---

(١)- سورة الواقعة رقم الآية (٨٥).

(٢)- سورة ق رقم الآية (١٦).

(٣)- سورة ق رقم الآية (١٦).

(٤)- سورة الشورى رقم الآية (١١).

وبقولهم: كل شيء خطر ببالك فالله بخلاف ذلك [1]، وبقولهم: حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق وإنه مباين لخلقه في سائر الأحوال، فذهب عني تعقل الجهة في حق الباري جل وعلا جملة واحدة، فيالها معرفة ما ألذها، وكأنني خرجت من السجن إلى الفضاء الواسع.

ثم عرضت ذلك على سيدي على المرصفي [2] رضي الله عنه وأرضاه فقال: هذه عناية عظيمة حصلت لك وإن شاء الله تعالى يزيدك تأييداً فنمت فرأيت تلك الليلة قائلاً يقول لي: اخرج من حيطة العرش إلى خارجه بعقلك وانظر تجد الوجود الجثماني كله من العلويات والسفليات كا لقنديل المعلق في الهواء بلا علاقة، فإن صعد أبد الآبدين لا يجد جسماً آخر يتعلق به وإن أهبط أبد الآبدين لا يجد

---

(١)- قاله بعض أهل العلم و تمامه: " كل شيء خطر ببالك فالله بخلاف ذلك وهو لاشك هالك وهو من نسج خيالك ".

(٢)- علي المرصفي: هو نور الدين المرصفي من الأئمة الراسخين في العلم و أكابر السادة الصوفية كان من العباد و الزهاد و المرشدين وهو شيخ الإمام الشعراني له مؤلفات عديدة نافعة في التصوف الإسلامي و قام باختصار الرسالة القشيرية للإمام القشيري و تكلم على مشكلاتها. مات رضي الله عنه و رحمه سنة نيف و ثلاثين وتسعمائة و دفن بزاويته بقنطرة الأمير حسين بمصر و قبره بها ظاهر يزار.

أرضاً يستقر عليها، فخرجت بعقلي كما ذكر، فعلمت سعة عظمة الله تبارك وتعالى وزال عني توهم الجهة من ذلك اليوم، وجمعت في ذلك المشهد بين شهود نفسي في مكانين، فإني كنت داخل العرش بيقين، وأرى نفسي خارجه بيقين، فبينما أنا واقف كذلك إذا جاء طير أبيض طويل العنق ففتح فاه والتقط الوجود الجثماني كله وطار به فصرت أرى نفسي في حوصلته وأنا خارجها، ثم جاءت ناموسة صغيرة ففتحت فاها والتقطت الطائر بما حواه وغابت عن العين، فقصصت ذلك على سيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه، فقال: الآن قد خرجت من الورطة كلها. ثم قال لي: كلما اتسعت معرفتك بالله تعالى كلما صغر الوجود في عينك، فإنك رأيت أولاً العرش عظيماً، ثم اتسعت معرفتك باتساع الوجود فصغر العرش في عينك عن المشهد الأول ثم اتسعت المعرفة أكثر لما رأيت الطائر الذي هو أصغر من العرش، ثم اتسعت المعرفة اكثر لما رأيت الناموسة إذ الوجود المحصور بالنسبة لغير المحصور كالينابيب التي في الكوة التي في عين الشمس تراها صاعدة وهابطة وإذا قبضت بيدك عليها لم تر في يدك شيئاً، وكذلك قصصت هذا الأمر على سيدي الشيخ نور الدين علي الشوني رضي الله تعالى عنه، فقال لي: هكذا وقع لي ورأيت الوجود كذرة في الجو.

ثم لما اجتمعت بسيدي علي الخواص رضي الله عنه حكيت له هذه الحكاية، فقال صحيح هذا بالنسبة إلى التوحيد، وإلا فالوجود كله عظيم من حيث إنه من شعائر الله تبارك وتعالى؛ وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[1] فلا يزال العبد إذا وصل إلى شهود الوجود في عينه كالذرة تكبر عنده أفراد الوجود شيئاً فشيئاً حتى يرجع إلى الحالة الأولى التي كانت له قبل الترقي ويصير يعظم الوجود بتعظيم الله تبارك وتعالى ويحقره بتحقير الله تبارك وتعالى إذ ليس المؤمن كالمنافق ولا الكبش كالكلب.

وحاصل المراد من ذلك كله أن الموجودات من حيث إيجادها تتلاشى في جنب معلومات الله، وأما من حيث مراتبها، فما عظمه الله تعالى وجب تعظيمه وما حقره وجب تحقيره على حد ما نفهم تكليفنا به، فعلم أن كل من توهم أن الله تبارك وتعالى تأخذه الجهات فليس له في مقام المعرفة نصيب، وإنما هو كالمجسم، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، انتهت عبارة الإمام الشعراني في المنن.

وقال رضي الله عنه في كتابه: [الكبريت الأحمر في بيان علوم

---

(١)-سورة الحج رقم الآية (٣٢).

الشيخ الأكبر [1]]: وقال، يعني سيدي محي الدين في الباب السبعين وثلاثمائة: لما كان الحق تعالى هو السلطان الأعظم ولابد للسلطان من مكان يكون فيه حتى يقصد بالحاجات مع أنه تعالى لا يقبل المكان اقتضت المرتبة أن يخلق عرشاً.

ثم ذكر أنه استوى عليه حتى يقصد بالدعاء وطلب الحوائج منه كل ذلك رحمة بعباد وتنزلاً لعقولهم، ولولا ذلك لبقي العبد حائراً لا يدري أين يتوجه بقلبه، وقد خلق الله تعالى العبد ذا جهة فلا يقبل إلا ما كان له جهة، وقد نسب الحق تعالى لنفسه الفوقية من سماء وعرش وإحاطة بالجهات كلها بقوله ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [2] وبقوله ﷺ: «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا» [3] وبقوله ﷺ:

---

(١)- تأليف الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني المتوفى سنة (٩٧٣هـ) انتخبه من كتابه المسمى " لواقح الأنوار القدسية " الذي اختصره من " الفتوحات " فرغ منه في رمضان سنة (٩٤٢هـ) قال: و الكبريت الأحمر يتحدث عنه دائماً و لايرى لعزته.

(٢)- سورة البقرة رقم الآية (١١٥).

(٣)- أخرجه البخاري في كتاب " التهجد " باب " الدعاء و الصلاة من آخر الليل " برقم (١١٤٥). و مسلم في كتاب " صلاة المسافرين " باب" الترغيب في الدعاء و الذكر في آخر الليل و الإجابة فيه " برقم (١٧٧٢).

«إن الله في قبلة أحدكم [١]».

وحاصله أن الله خلق الأمور كلها للمراتب لا للأعيان، والله أعلم.

ثم قال الشعراني: وقال في الباب الخامس والثمانين وثلاثمائة في قوله ﷺ للسوداء «أين الله»: اعلم أنه قد دل الدليل العقلي على استحالة حصر الحق تعالى في أينية، ولكن الشارع ﷺ لما علم بالجارية المذكورة ليس في قوتها أن تعقل موجدها إلا على ما تصورته في نفسها خاطبها بذلك ولو أنه خاطبها بغير ما تصورته في نفسها لا رتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول، فكان من حكمته ﷺ أن سأل مثل هذه الجارية بمثل هذا السؤال وبهذه العبارة، ولذلك لما أشارت إلى السماء قال فيها «إنها مؤمنة» يعني مصدقة بوجود الله، ولم يقل إنها عالمة لأنها صدقت قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [٢] ولو كانت عالمة لم تقيده بالسماء فعلم أن للعالم أن يصحب الجاهل في جهله تنزلاً لعقله، والجاهل لا يقدر على صحبة العالم بغير تنزل.

قال: وإيضاح ما قررناه في الأينية أن الشرائع كلها إنما نزلت بحسب ما وقع عليه التواطؤ في ألسنة الأمم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا

---

(١)- لم أجده بهذا اللفظ فيما بين يدي من كتب الأحاديث.

(٢)- سورة الأنعام رقم الآية (٣).

﴿ مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[1] ثم أن التواطؤ قد يكون على صورة ما هي الحقائق عليه، وقد لا يكون، والحق تعالى تابع لهم في ذلك ليفهم عنه ماأنزله من أحكامه وما وعد به واوعد عليه، فما جاء الشارع بلفظ الأينية في حق الحق إلا من أجل التواطؤ الذي عليه لسان المرسل إليهم.

قال: ولو أن غير الرسول قالها لشهد الدليل العقلي بجهل القائل فإنه لا أينية لله تعالى، فلما قالها الرسول وبانت حكمته وعلمه علمنا أنه تنزل للجارية، والله أعلم. ثم قال: وقال، يعني سيدي محي الدين: لا يلزم من الإيمان بالفوقية للحق تعالى الجهة ولا إلزام الشبه الجهة ما وردت، والفوقية قد ثبتت. فانظر ماذا ترى، وكن مع أهل السنة من الورى انتهى.

ثم بعد كتابتي ما تقدم في هذا الشأن رأيت في أواخر فتاوي الإمام شهاب الدين الرملي الشافعي جواباً مطولاً في هذه المسألة المهمة حقق فيه استحالة الجهة على الله تعالى، ونقل ذلك عن كثير من الأئمة الفحول، وها أنا أذكره هنا باختصار قليل وإن كرر بعضه مع ما تقدم. قال رحمه الله تعالى: مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم ما عدا من

(١)- سورة إبراهيم رقم الآية (٤).

سيأتي، أن هذا القول وهو أن الله تعالى بجهة العلو غير صحيح كما هو مقرر في كتب الكلام مبسوطاتها ومختصراتها، وقد رووه بأدلة كثيرة لا يحتملها هذا الجواب. قال الإمام العالم العلامة عز الدين بن عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي [1] في كتابه [حل الرموز ومفاتيح الكنوز]: سئل يحيى بن معاذ الرازي، فقيل له أخبرنا عن الله تعالى، فقال: إله واحد، فقيل له كيف هو؟ فقال إله قادر، قيل أين هو ؟ قال: بالمرصاد، فقال السائل: لم أسألك عن هذا، فقال: ما كان غير هذا فهو صفة المخلوق، فأما صفته تعالى فالذي أخبرت عنه.

وسئل بعض العارفين عن قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[2] فقال: الحق سبحانه وتعالى عرفنا بهذا القول من هو: ما عرفنا ما هو: لأنه لا يعرف ما هو إلا هو، وقيل لصوفي أين الله فقال: قبحك الله هل يطلب مع العين أين؟ قال تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا

---

(١)- عز الدين بن عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي: واعظ له نظم ونشر توفي سنة (٩٧٨هـ) من مصنفاته كتاب [حل الرموز و مفاتيح الكنوز] وكتاب في التصوف وهو مختصر أوله الحمد لله الذي فتح - . الخ.

(٢)- سورة طه، الآية (٥).

﴿كُنتُمْ﴾[1] وسئل الشبلي عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[2] فقال الرحمن لم يزل، والعرش محدث فالعرش بالرحمن استوى.

وسئل ذو النون[3] عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، فقال: أثبت ذاته ونفى مكانه، موجود بذاته والأشياء كلها موجودة بحكمه كما شاء

وسئل الإمام أحمد عن الاستواء، فقال: الإستواء كما أخبر لاكما يخطر للبشر.

وسئل الإمام الشافعي[4] عن الإستواء فقال: آمنت بلا تشبيه، وصدقت بلا تمثيل، واتهمت نفسي في الإدراك وامسكت عن الخوض فيه كل الإمساك.

---

(١)- سورة الحديد، الآية (٤).

(٢)- سورة طه رقم الآية (٥).

(٣)- ذو النون: هو ثوبان بن إبراهيم الإخميمي، ذو النون المصري، أبو الفيّاض أو أبو الفيض أحد الزهاد و العباد المشهورين من أعلام التصوف الإسلامي الحق توفي سنة (٢٤٥هـ).

(٤)- الشافعي: هو محمد بن إدريس الشافعي الإمام و إليه نسبة الشافعية وأحد الأئمة الأعلام ولد يوم وفاة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان سنة(١٥٠هـ) و توفي سنة (٢٠٤هـ). له مؤلفات عديدة من أشهرها و أهمها كتابه " الأم ".

وقال الإمام أبو حنيفة [١] : من قال لا أعرف الله في السماء هو أم في الأرض، فقد كفر، لأن هذا القول يوهم أن للحق تعالى مكاناً فهو مشبه.

وسئل الإمام مالك عن الإستواء؟ فقال الإستواء معلوم والكيف مجهول [٢]، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وروي أنه قال

---

(١)- أبو حنيفة: الإمام الأعظم، إمام الأئمة، عالم الأمة، البحر الزاخر الذي لاقعر له ولاساحل. النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد، المحقق، أحد الأئمة الأربعة، وإليه نسبة الأحناف. ولد سنة (٨٠هـ) وله تلامذة كثر كل منهم يصلح للإجتهاد و توفي سنة (١٥٠ هـ).

(٢)- لقد انتشر بين الناس وفي بعض الكتب هذه العبارة التي نقلت عن الإمام مالك رحمه الله تعالى (الاستواء معلوم والكيف مجهول -الخ) وهذا من الأخطار الفاحشة فليتنبه له و الحق الذي ورد عن الإمام مالك رحمه الله تعالى: (الاستواء معلوم - وفي أكثر الروايات: الاستواء غير مجهول -و الكيف غير معقول). و الذين يذكرون قوله " و الكيف مجهول " هم المشبهة ليثبتوا أن لله كيفية مع أن الله سبحانه و تعالى مُنَزَّه عن الكيف فليتنبه لذلك فإن فيه المهالك. و قد ذكر الإمام الحافظ ابن حجر في شرح البخاري (٤٠٧/١٣ ٤٠٦) الروايات للعبارة على الوجه الصحيح و بقوله " و الكيف غير معقول " و إليك هي: عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت - وهي أول من سئل عن الاستواء - "الاستواء غير مجهول و الكيف غير معقول"، و كذلك قال ربيعة شيخ الإمام مالك. و روى البيهقي بإسناد جيد =

للسائل بعد ذلك: فلا أراك إلا خارجياً [1]، أخرجوه عني، وهذا الذي ذهب إليه الأئمة الأربعة فلا خلاف بينهم في ذلك، ومن توهم أن بين أحد من الأئمة اختلافاً في صحة الاعتقاد فقد أعظم الفرية على أئمة الأمة وساء ظنه بأئمة المسلمين وقد سئل مصباح التوحيد، وصباح التفريد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: بم عرفت ربك؟

عن عبد الله بن وهب قال: كنا عند مالك فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الله: الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ولايقال كيف، وكيف عنه مرفوع وما أراك إلا صاحب بدعة، أخرجوه اهـ. و ذكر الحافظ ابن حجر أن مذهب أهل السنة في هذه الآية بلا كيف، فتبين أن قول بعضهم: " الاستواء معلوم و الكيف مجهول " باطل بهذا اللفظ.

(١)- نسبة إلى فرقة الخوارج وهم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتّفق عليه جماعة المسلمين فكل من خرج على الإمام يسمى خارجياً. وأول الخوارج هم الذين خرجو على سيدنا الإمام علي كرّم الله وجهه ومن معتقداتهم:

١- التبري من سيدنا عثمان وعلي رضي الله عنهما و يقدمون ذلك على كل طاعة ولايصححون المناكحات إلا على ذلك.

٢- يكفرون أصحاب الكبائر.

٣- يرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً.

و كل ذلك مردود عليه ليس هذا موضع سرده ومن أراد التوسع فليراجع كتاب [الملل و النحل] للشهرستاني (١/ ١٤٤-١١٥).

فقال: عرفت ربي بما عرفني به نفسه، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، قريب في بعده، بعيد في قربه، فوق كل شيء ولا يقال تحته شيء وأمام كل شيء ولا يقال أمامه شيء وهو في كل شيء لا كشيء في شيء فسبحان من هو كذا وليس كذا غيره اهـ.

وما ورد في الكتاب والسنة مما ظاهره القول بالجهة مصروف عن ظاهرة للأدلة العقلية القاطعة بخلافه.

وعبارة [الطوالع للبيضاوي] (١): الله تعالى ليس بجسم خلافاً

---

(١)- البيضاوي: هو عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي، قاض، مفسِّر، علامة. ولد في المدينة اليضاء (بفارس - قرب شيراز) وولي قضاء شيراز مدة توفي سنة (٦٨٥هـ) له مؤلفات عديدة منها كتابه [الطوالع] وهو مختصر من كلامه أوله الحمد لله لمن وجب وجوده -الخ وهو متن متين اعتنى العلماء بشأنه فصنف عليه أبو الثناء شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني شرحاً نافعاً وهو مشهور متداول بين الطالبين ألفه للملك الناصر محمد بن قلاوون أوله الحمدلله الذي توحد بوجوب الوجود و دوام البقاء -الخ و سماه [مطالع الأنظار].

و عليه حاشية للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة (٨١٦هـ) وهو مستغن عن التعريف.

للمجسمة [1]، ولا في جهة خلافاً للكرامية [2] . .

. . والمشبهة [3]. لنا أنه تعالى لو كان في جهة وحيز، فإما أن ينقسم فيكون جسماً وكل جسم مركب ومحدث لما سبق فيكون الواجب مركباً ومحدثاً، هذا خلف، أولا ينقسم فيكون جزءاً لا يتجزأ، وهو محال بالإتفاق، وأيضاً فإنه تعالى لو كان في حيز وجهة لكان متناهي القدر كما سبق فكان محتاجاً في تقديره إلى مخصص ومرجح، وهو محال اهـ.

---

(١)- المجسمة: هم فرقة من فرق الكرامية وهم يجسدون معبودهم و يحدونه بجهة استقرار و يثبتون له الفوقية و تجسيم صفاته وقد سموا لذلك بالمجسمة ومن فرقهم " العابدية - التونية. الزرينية - الإسحاقية الواحدية الهيصية ولمن أراد معرفتها بشكل أوسع فليراجع كتاب: [الملك والنحل] للإمام الشهرستاني (١/ ١٠٨).

(٢)- الكرامية: هم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام وهي فرقة من فرق الصفاتية و ينتهون فيها إلى التجسيم و التشبيه ومن اعتقادهم الفوقية لله والتجسيم له تنزه عن ذلك علواً كبيراً و يحدونه بجهة استقرار كما نقل عن مؤسسهم ابن كرام.

(٣)- المثبهة: وهي فرقة من الفرق الضالة وسموا بالمشبهة لأنهم يأولون الآيات المتشابهة على ظاهرها مثال ذلك قوله تعالى ﴿ تجري بأعيننا﴾ فيجعلون لله عيناً و يصفونها كما هي لدى البشر و كذلك سائر الآيات المتشابهة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً و المثبهة داخلة في عدة فرق و بعضهم يضع أخيار وأحاديث كاذبة فيها وصف لله تعالى بغية تأييد زيغهم و ضلالاتهم.

وقال الإمام النسفي في شرح [عمدته]: صانع العالم ليس في جهة خلافاً لبعض الكرامية، فإنهم يعينون له جهة العلو من غير استقرار على العرش، وليس متمكناً بمكان، وعند المشبهة والمجسمة والكرامية متمكن على العرش.

وقال الكمال بن الهمام في [المسايرة] [1] التي اختصر فيها [الرسالة القدسية] [2] لحجة الإسلام الغزالي الأصل السابع: أنه تعالى

---

(١)- المسايرة: للشيخ الإمام كمال الدين محمد بن همام الدين عبد الواحد الشهير بابن الهمام المتوفى سنة (٨٦١هـ) شرع أولاً في اختصار [الرسالة القدسية] للإمام الغزالي ثم عرض لخاطره الشريف استحسان زيادات على مافيها فلم يزل يزداد (يزيد) حتى خرج التأليف عن القصد الأول فصار تأليفاً مستقلاً غير أنه سايره في تراجمه و زاد عليها خاتمة بعدها و مقدمة في صدر الركن الأول وينحصر الكتاب بعد المقدمة في أربعة أركان. الأول: في ذات الله سبحانه وتعالى. الثاني: في صفاته. الثالث: في أفعاله. الرابع: في صدق الرسول ﷺ وفي كل منها عشرة أصول والمقدمة في تعريف الفن و الخاتمة في الإيمان و الإسلام.

و لقي اهتمام عند العلماء فشرحه الشيخ كمال الدين محمد بن محمد المعروف بابن أبي الشريف المقدسي الشافعي وسماه [المسامرة في شرح المسايرة]. وشرحه سعد الدين الديري الحنفي المتوفى سنة (٨٦٧هـ) وشرحه الشيخ قاسم ابن قطلوبغا الحنفي المتوفى سنة (٨٧٩هـ).

(٢)- الرسالة القدسية : للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي =

ليس مختصاً بجهة، لأن الجهات التي هي الفوق والتحت واليمين إلى آخرها حادثة بإحداث الإنسان ونحوه مما يمشي على رجلين، فإن معنى الفوق ما يحاذي رأسه من فوق والباقي ظاهر، ولما يمشي على أربع أو بطنه ما يحاذي ظهره من فوقه، ثم هي اعتبارية، فإن النملة إذا مشت على سقف كان من الفوق بالنسبة إليها جهة الأرض لأنه المحاذي لظهرها، ولو كان كل حادث مستديراً كالكرة لم توجد واحدة من هذه الجهات، وقد كان في الأزل ولم يكن شيء من الموجودات، فقد كان لا في جهة، ولأن معنى الاختصاص بالجهة اختصاصه بحيز هو كذا، وقد بطل اختصاصه بالحيز لبطلان الجوهرية والجسمية فإن أريد بالجهة غير

المتوفى سنة (٥٠٥هـ) وهي الرسالة التي كتبها لأهل القدس وسماها [الرسالة القدسية بأدلتها البرهانية] وهي رسالة مفردة ثم أودعها في كتاب [قواعد العقائد] وهو الكتاب الثاني من كتب [الإحياء] ذكر فيها أن كلمتي الشهادة تتضمن إثبات ذات الله سبحانه و تعالى وصفاته وأفعاله وصدق الرسول ﷺ فعلم أن بناء الإيمان على هذه الأركان وهي أربعة يدور كل ركن منها على عشرة فصول. وقد اختصرها الشيخ الإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد الشهير بابن الهمام الحنفي المتوفى سنة (٨٦١هـ) ثم زاد عليها وسماها [المسايرة] فلم يزل يزداد حتى خرج التأليف عن القصد الأول فلم يبق إلا كتابا مستقلاً كذا قال في خطبته وشرحها برهان الدين محمد بن محمد النسفي المتوفى سنة (٦٨٨هـ) ويحتمل أن يكون له رسالة قدسية على ما يفهم من ترجمته.

هذا مما ليس فيه حلول حيز ولا جسمية فليبين حتى ينظر أيرجع إلى التنزيه فنخطئه في مجرد التعبير، أو إلى غيره فيبين فساده.

الأصل الثامن: أنه استوى على العرش مع الحكم بأنه ليس كاستواء الأجسام على الأجسام في التمكن والمماسة والمحاذاة لها بل بمعنى يليق به سبحانه وتعالى وحاصله وجوب الإيمان بأنه استوى على العرش مع نفي التشبيه، فأما كون المراد أنها استيلاؤه على العرش فأمر جائز بالإرادة إذ لا دليل على إرادته عيناً، فالواجب علينا ما ذكرناه ١هـ.

وقال الغزالي في [الرسالة القدسية]: وأما رفع الأيدي عند السؤال إلى جهة السماء فهو لأنها قبلة للدعاء، وفيه إشارة إلى ما هو وصف للمدعو من الجلال والكبرياء تنبيهاً بقصد جهة العلو على جهة المجد والعلاء، فإنه تعالى فوق كل موجود بالعظمة والاستعلاء والقهر والاستيلاء١هـ.

وقال إمام الحرمين في كتابه [لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة][1]: الرب سبحانه وتعالى تقدس عن الاختصاص بالجهات

---

(١)- لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة: للإمام عبد الملك بن عبد الله الجويني المتوفى سنة (٤٧٨هـ) أوله الحمد لله القادر العليم الفاطر الحكيم -الخ وهو مختصر على فصول، وأملى عليه الإمام فخر الدين الرازي كتاباً سماه "
=

والاتصاف بالمحاذاة، لا تحده الأفكار ولا تحويه الأقطار ولا تكتنفه الأقدار، ويجل عن قبول الحد والمقدار، والدليل على ذلك أن كل مختص بجهة شاغل لها: وكل متحيز قابل لملاقاة الجواهر ومفارقتها، وكل ما يقبل الإجماع والافتراق لا يخلو عنهما، ومالا يخلو عن الاجماع والافتراق حادث كالجواهر، وأطال الشيخ شرف الدين ابن التلمساني في شرحه الكلام على ذلك إلى أن قال: والجواب الجملي عن الجميع: أي جميع الأدلة النقلية التي استند إليها مثبتو الجهة أن الشرع إنما يثبت بالعقل فلا يتصور وروده بما يكذب العقل فإنه شاهده، فلو أتى بذلك لبطل الشرع والعقل معاً.

إذا تقرر هذا فنقول: كل لفظ يرد في الشرع في الذات والأسماء والصفات بما يوهم خلاف العقل فلا يخلو إما أن يكون آحاداً أو متواتراً، فإن كان آحاداً وهو نص لا يحتمل التأويل قطعنا بتكذيب ناقله أو سهوه أو غلطه، وإن كان ظاهراً فالظاهر منه غير مراد، وإن كان متواتراً فلا يتصور أن يكون نصاً لا يحتمل التأويل فلا بد أن يكون ظاهراً أو محتملاً، فحينئذ نقول الاحتمال الذي دل على العقل على خلافه ليس بمراد منه، فإن بقى بعد إزالته احتمال واحد

المعالم " وعليه مختصر لشرف الدين -ابن التلمساني.

تعين أنه المراد بحكم الحال، وإن بقي احتمالان أو أكثر فلا يخلو إما أن يدل قاطع على تعيين واحد أولا فإن دل حمل عليه وإن لم يدل قاطع على التعيين لم يفسر خشية الإلحاد في الأسماء والصفات كما نقل عن بعض السلف، ويعزى إلى مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة؛ بمعنى أن محامل الاستواء في اللغة معلومة بعد نفي الاستقرار من القهر أو الغلبة أو القصد إلى خلق شيء هو العرش كما قال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾[1] أي قصد إلى خلقها، أو التناهي في صفات الكمال، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾[2] يعني أن كل هذه المحامل معلومة في اللسان. قوله: والكيف مجهول: أي لنا. قوله: والإيمان به واجب: يعني أن التصديق بأن له معنى يصح في وصفه تعالى واجب. قوله: والسؤال عنه بدعة، يعني أن تعينه بطريق الظنون بدعة، فإنه لم يعهد من الصحابة التصرف في أسماء الله تعالى وصفاته بالظنون وحيث عملوا بالظنون إنما عملوا بها في تفاصيل الأحكام الشرعية لا في المعتقدات الإيمانية، ومنهم من جوز التعيين بالإجتهاد دفعاً للخبط

---

(١)- سورة فصلت رقم الآية (١١)

(٢)- سورة القصص رقم الآية (١٤)

في العقائد، وهو مذهب صاحب الكتاب، ثم حكى التأويلات إلى أن قال: فإن قالوا جميع ما ذكرتموه تأويل والتأويل ممنوع منه. قلنا: قد أولتم قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾[2] الآية، وقوله ﷺ: «قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن»[3]، وقوله ﷺ: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض»[4] فحملتم المعية في الآيتين على معية العلم والإحاطة والمشاهدة كما قال تعالى لموسى وأخيه: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾[5] وحملتم قوله «الحجر الأسود يمين الله في أرضه»: أي محل عهده الذي أخذ منه الميثاق على بني

---

(١)- سورة الحديد رقم الآية (٤)

(٢)- سورة المجادلة رقم الآية (٧)

(٣)- رواه الترمذي في كتاب " القدر " باب " ما جاء أن القلوب بين إصبعي الرحمن " برقم (٢١٤٥).

(٤)- رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وابن عساكر عن جابر
ورواه الطبراني في معجمه وأبو عبيد القاسم بن سلام عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه بلفظ " الحجر الأسود يمين الله في أرضه ".

(٥)- سورة طه رقم الآية (٤٦).

آدم، فإن صح منكم تأويل ذلك لمخالفته العقل فيجب تأويل ما تمسكتم به كذلك قالوا أولنا ذلك. لأنه خلاف ضرورة العقل، وما صرتم إليه محتاج إلى نظر العقل، وهو حرام أو بدعة قلنا لابد من الاعتراف بصدق نظر العقل وإلا لم يثبت لكم شرع تسندون إليه شيئاً من المعارف والأحكام، فإن قالوا يجب الوقوف على قوله إلا الله وتكون الواو للإستئناف وليست عاطفة وحظ الراسخين في العلم الإيمان به. قلنا: الإيمان به واجب على عموم المؤمنين فلا يبقى لوصفهم بالرسوخ في العلم وأنهم أولوا الألباب فائدة، بل الراسخ في العلم ذو اللب يعلم الوجه الذي يشابه الباطل فينفيه، والوجه الذي يشابه الحق فيثبته كقوله تعالى (ونفخت فيه من روحي)[1] متردد بين البعضية، وهو باطل فينفيه وبين إضافة التشريف والتعظيم، وهو حق فيثبته اهـ.

وقال السعد التفتازاني[2] في [شرح المقاصد]: وأما القائلون

---

(١)- سورة الحجر رقم الآية (٢٩).

(٢)- السعد التفتازاني: هو الإمام سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله الهروي. الخرساني، العلامة، الفقيه، الأديب، الحنفي، الشهير بالتفتازاني ولد سنة (٧٢٢هـ)وتوفي بسمرقندفي المحرم سنة (٧٩٢هـ)له تصانيف عديدة منها: [التلويح في كشف حقائق التنقيح] و [شرح العقائد النسفية] و [شرح مقاصد الطالبين في علم أصول الدين] وهو الكتاب المذكور آنفاً في متن الكتاب.

بحقيقة الجسمية والجهة فقد بنوا مذهبهم على قضايا وهمية كاذبة تستلزمها، وعلى ظواهر آيات وأحاديث تشعر بهما، ثم ذكرها وجواب تلك القضايا إلى أن قال: والجواب أي عن الآيات والأحاديث أنها أي معانيها الظاهرة ظنيات سمعية في معارضة قطعيات عقلية، فيقطع بأنها ليست على ظواهرها، ونفوض العلم بمعانيها إلى الله تعالى مع اعتقاد حقيتها جرياً على الطريق الأسلم الموافق للوقف على الله في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[1] أو تؤول تأويلات مناسبة موافقه لما دلت عليه الأدلة العقلية على ما ذكر في كتب التفسير وشروح الحديث سلوكاً للطريق الأحكم الموافق للعطف في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾. فإن قيل: فإذا كان الدين الحق نفي الحيز والجهة، فما بال الكتب السماوية والأحاديث النبوية مشعرة في مواضع لا تحصى بثبوت ذلك من غير أن يقع في موضع منها تصريح بنفي ذلك، وتحقيقه كما كررت الدلالة على وجود الصانع ووحدته وعلمه وقدرته وحقيقة المعاد وحشر الأجسام في عدة مواضع: وأكدت غاية التأكيد مع أن هذا أيضاً حقيق بغاية التأكيد والتحقيق لما تقرر في فطرة العقلاء مع اختلاف الأديان والآراء من التوجه إلى العلو عند الدعاء ورفع الأيدي إلى السماء.

---

(١)-سورة آل عمران رقم الآية (٧).

أجيب بأنه لما كان التنزيه عن الجهة مما يقصر عنه عقول العامة حتى تكاد تجزم بنفي ما ليس في الجهة، كان الأنسب في خطاباتهم والأقرب إلى صلاحهم والأليق بدعوتهم إلى الحق ما يكون ظاهراً في التشبيه، وكون الصانع في أشرف الجهات مع تنبيهات دقيقة في التنزيه المطلق عما هو من سمات الحدوث، وتوجه العقلاء إلى السماء ليس من جهة اعتقادهم أنه في السماء، بل من جهة أن السماء قبلة الدعاء ومنها تتوقع الخيرات والبركات وهبوط الأنوار ونزول الأمطار اهـ.

وقال بعضهم: ليس في ذلك دليل على كونه في الجهة، وهذا لأنهم أمروا بالتوجه في الصلاة إلى الكعبة، وليس هو في جهة الكعبة، وأمروا برمي أبصارهم إلى موضع سجودهم حالة القيام في الصلاة، وليس هو في الأرض، وكذا حال السجود أمروا بوضع الوجوه على الأرض، وليس هو تحت الأرض فكذا هنا، بل تعبد محض وخضوع وخشوع؛ وقيل إن العرش جعل قبلة للقلوب عند الدعاء كما جعلت الكعبة قبلة الأبدان في الصلاة.

وعبارة [المواقف][1] للعضد أنه تعالى ليس في جهة، وخالف فيه

---

(١)- المواقف: في علم الكلام للعلامة عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي القاطي المتوفى سنة " ٧٥٦" ألفه لغياث الدين وزير خدابنده، وهو كتاب جليل القدر ورفيع الشأن اعتنى به الفضلاء من العلماء وقاموا بشرحه لأهميته فمن تلك =

المشبهة خصصوه بجهة الفوق. لنا وجوه:

الأول: لو كان في مكان لزم قدم المكان، وقد برهنا أن لا قديم سوى الله تعالى وعليه الاتفاق.

الثاني: المتمكن يحتاج إلى مكان، والمكان مستغن عن المتمكن لجواز الخلاء، فلزم إمكان الواجب ووجوب المكان وكلاهما باطل.

الثالث: لو كان في مكان: فإما أن يكون في بعض الأحياز أو جميعها، وكلاهما باطل.

أما الأول: فلتساوي الأحياز في أنفسها ونسبته إليها، فيكون اختصاصه ببعضها ترجيحاً بلا مرجح، أو يلزم الاحتياج إلى الغير.

وأما الثاني: فلأنه يلزم تداخل المتحيزين وأنه محال بالضرورة.

الثالث: لو كان متحيزاً لكان جوهراً، فإما أن لا ينقسم أو ينقسم، وكلاهما باطل.

أما الأول: فلأنه جزء لا يتجزأ وهو أخس الأشياء، تعالى الله عن ذلك

وأما الثاني: فلأنه يكون جسماً وكل جسم مركب، وقد مرأنه ينافي الوجوب. وأيضاً فقد بينا أن كل جسم محدث فيلزم حدوث الواجب، وأطال الكلام على ذلك إلى أن قال: فالجواب، أي عن

الشروح شرح السيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة "٨١٦" وهو أدون شروحه فرغ منه في أوائل شوال سنة "٨٠٧" بسمرقند كذا نقل من خطه.

الظواهر الموهمة للتجسم من الآيات والأحاديث أنها ظواهر ظنية لا تعارض اليقينيات، كيف؟ ومهما تعارض دليلان وجب العمل بهما ما أمكن، فتؤول الظواهر:

إما إجمالاً ونفوض تفصيلها إلى الله كما هو رأي من يقف على «إلا الله» وعليه أكثر السلف كما روي عن أحمد: الإستواء معلوم، والكيفية مجهولة، والبحث عنها بدعة.

وإما تفصيلاً كما هو رأي طائفة، فنقول: استواء الإستيلاء، نحو «قد استوى بشر على العراق» والعندية بمعنى الاصطفاء والإكرام كما يقال: فلان قريب من الملك: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾[1] أي أمره. و﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾[2] أي يرتضيه، فإن الكلم عرض يمتنع عليه الانتقال ﴿ مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[3] أي حكمه وسلطانه، أو ملك من الملائكة

---

(١)- سورة الفجر رقم الآية (٢٢). وقد ثبت عن الإمام أحمد أنه قال في قوله تعالى: ﴿ وجاء ربك ﴾ وجاءت آثار قدرته أو ثوابه. وهناك تأويلات كثيرة جاءت عن الإمام أحمد لا أريد الإطالة بذكرها فإذا علمنا ذلك من أن السلف الصالح قد قاموا بتأويل الآيات المتشابهات اندفع وثبت بطلان من قال: " إن الأشاعرة والخلف معطلة لأنهم أوَّلوا، والسلف لم يؤولوا بل أثبتوا لله تعالى ما أثبت لنفسه ".

(٢)- سورة فاطر رقم الآية (١٠).

(٣)- سورة الملك رقم الآية (١٦-١٧).

موكل بالعذاب وعليه فقس سائر الآيات والآحاديث اهـ .

وقال السيد في شرحها: فالعروج إليه هو العروج إلى موضع يتقرب إليه بالطاعة فيه وإتيانه في ظلل إتيان عذابه، والدنو هو قرب الرسول إليه بالطاعة والتقدير (بقاب قوسين) تصوير المعقول بالمحسوس والنزول محمول على اللطف والرحمة وترك ما يتصور عن عظم الذات وعلو المرتبة على سبيل التمثيل، وخص بالليل لأنه مظنة الخلوات وأنواع الخضوع والعبادات اهـ.

ومعنى ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾[1] إلى محل كرامتي ومقر ملائكتي.

وقال حجة الإسلام الغزالي في كتاب [الاقتصاد في الاعتقاد][2]: إنه تعالى ليس في جهة مخصوصة من الجهات الست، ومن عرف معنى لفظ الجهة ومعنى لفظ الاختصاص فهم قطعاً استحالة الجهة على غير الجواهر والأعراض، إذ الحيز معقول وهو الذي يختص الجوهر به، ولكن الحيز إنما يصير جهة إذا أضيف إلى شيء آخر متحيز.

---

(١)- سورة آل عمران رقم الآية (٥٥).

(٢)- الاقتصاد في الاعتقاد: للإمام حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبي حامد المتوفى سنة (٥٠٥هـ). وهو كتاب يقف المطلع على الصفات الإلهية بعبارة مشرقة قوية، ويثبت النبوة المحمدية بحجة واضحة صفية، ويكشف عن منزلة العقل في فهم الاعتقاد، ويهدي فيما وراء الطبيعة إلى الرشاد.

فإن قيل نفي الجهة مؤد إلى محال، وهو إثبات موجود تخلو عنه الجهات الست، ويكون لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه وذلك محال.

قلنا: مسلم أن كل موجود يقبل الإتصال، فوجوده لا منفصلاً ولا متصلاً به محال، وأن كل موجود يقبل الاختصاص بجهة، فوجوده مع خلوِّ الجهات الست عنه محال، فإما موجود لا يقبل الإتصال ولا الإختصاص بالجهة فخلوه عن طرفي النقيض غير محال، وهو كقول القائل: يستحيل موجود لا يكون عاجزاً ولا قادراً ولا عالماً ولا جاهلاً، فإن المتضادين لا يخلو الشيء عنهما فيقال له: إن كان ذلك الشيء قابلاً للمتضادين فيستحيل خلوه عنهما. أما الجدار الذي لا يقبل واحداً منهما لأنه فقد شرطهما وهو الحياة، فخلوه عنهما ليس بمحال، فلذلك شرط الاتصال والاختصاص بالجهات التحيز والقيام بالمتحيز، فإذا فقد هذا لم يستحيل الخلو عن مضاديه اهـ.

وقال بعضهم: احتجّ النافون للعلوّ على العرش بوجوه أحدهما: لو كان على العرش لكان في جهة، وثبوتها في القديم يؤدي إلى أحد أمرين: إما حدوث القديم، أو قدم الحادث لأن أمارات الحدوث إن لم تبطل دلالتها ثبتت حدوث القديم، وإن بطلت دلالتها لم يثبت حدوث العالم، والدليل على أن الجهة من أمارات الحدوث: أن التعري من

الجهة ثابت في الأزل، فلو ثبتت الجهة بعد أن لم تكن لتغير عما كان ولحدث فيه مماسة، والتغير وقبول الحوادث من أمارات الحدوث.

ثانيها: لو كانت ذاته مختصة بجهة، فإما أن يتمكن من الخروج عنها أو لم يتمكن فإن تمكن كان محلاً للحركة والسكون، وإن لم يتمكن كان كالزمن العاجز وإنه من أمارات الحدوث.

ثالثها: لو كان في جهة: فإما أن يكون في الجهات كلها وذلك محال، وإن اختص ببعضها احتاج إلى مخصص لا ستواء الكل.

رابعها: لو كان بجهة من العالم محاذياً له: فإما أن يكون مساوياً لجسم العالم أو أصغر أو أكبر منه، وكذا لا بد من مسافة مقدرة بينه وبين العالم، وكل ذلك يوجب التقدير بمقدار يمكن أن يكون علامة، فيحتاج إلى مخصص ومقدّر.

خامسها: لو ثبت اختصاصه بالعرش، فإن كان الاختصاص لا قتضاء ذاته أو صفته وجب أن يكون الاختصاص ثابتاً في الأزل لوجود المقتضى وعدم جواز تخلف المقتضى عنه، وإن كان لا لاقتضاء ذاته وصفته فلا بد له من تخصيص.

سادسها: لو كان على العرش: فإما أن يكون مساوياً له أو أصغر أو أكبر منه، وذلك يوجب التناهي والتبعيض والتجزي.

سابعها: لو كان على العرش لكان مشاراً إليه بالحس، وكل ما كان

كذلك فهو إما متناه من جميع الجوانب أو من بعضها أو غير متناه أصلاً.

والثالث: باطل لوجوب تناهي الأجسام، ولأنه تعالى لو كان غير متناه من كل الجوانب لكان العالم سارياً في ذات الله وحالاً فيه. فيلزم أن تكون ذاته مخالطة للحادثات، تعالى الله عن هذا المقال وعن هذا الوهم والخيال.

والثاني: أيضاً باطل لوجوب تناهي الأجسام. ولأنه لو كان غير متناه من بعض الجوانب دون بعض لا فتقر تخصيص بعض الجوانب بالتناهي، وبعضها بعدم التناهي إلى تخصيص لوجوب تساوي جميع الجوانب في الحقيقة والماهية، وإن فرض اختلافها في الماهية والحقيقة، فكل ذات كانت مركبة من أجزاء مختلفة في الماهية والطبيعة فلا بد أن ينتهي ذلك التركيب إلى أجزاء يكون كل واحد منها في نفسه بسيطاً خالياً من التركيب كالجزء الواحد من تلك الأجزاء البسيطة لا بد أن يماس بيمينه ما يمكن أن يمسه بيساره وبالضد، فيكون التفريق على تلك الأجزاء جائزاً، فالتأليف والتفريق على تلك الأجزاء جائزان، وإذا كان كذلك افتقر تأليفهما وتركيبهما إلى مؤلف ومركب. وكل ذلك محال فتعين الأول، وهو أنه لو كان مشاراً إليه بالحس لكان متناهياً من جميع الجوانب وإذا كان متناهياً من جميع الجوانب كان وجود أزيد مما وجد أو أنقص مما وجد جائزاً، فيفتقر في اختصاصه بالقدر المعين إلى مخصص، وذلك على خالق العلم محال اهـ.

وفي هذا القدر كفاية في اعتقاد الحق لمن وفقه الله تعالى له.

وقد علم أن ما قاله القائل المذكور من أن الله تعالى بجهة العلو غير صحيح، فإن وفق ورجع إلى الاعتقاد الحق فذاك، وإلا فإن رفع إلى الحاكم وثبت عليه ما نسب إليه من القول المذكور عزره الحاكم التعزير اللائق بحاله، الرادع له ولأمثاله عن ارتكاب مثل قبيح أقواله، خصوصاً إذا خيف منه انتشار بدعته، والله تعالى أعلم انتهت عبارة فتاوى الشهاب الرملي باختصار قليل.



فائدة مهمة

في عدم تكفير القائلين بالجهة و سائر أرباب البدع كالمعتزلة

قال الإمام ابن حجر الهيثمي في الفتاوى الحديثية في جواب أطال فيه الكلام على منع اعتقاد الجهة في جانب الله تعالى ناقلاً عن الشيخ الإمام سلطان العلماء عزّ الدين بن عبد السلام: إن الأصح أن معتقد الجهة لا يكفر، لأن علماء المسلمين لم يخرجوهم عن الإسلام، بل حكموا لهم بالإرث من المسلمين و بالدفن في مقابر المسلمين و تحريم دمائهم و أموالهم و إيجاب الصلاة عليهم، و كذا سائر أرباب البدع، لم يزل الناس يجرون عليهم أحكام الإسلام، ولامبالاة بمن كفرهم لمراغمته لما عليه الناس، انتهى كلام عز الدين، إنتهت عبارة ابن حجر.

و قال ابن حجر أيضاً في [الفتاوى الحديثية] في جواب سؤال آخر عن شخص اعتقد أنه رأى ربه تعالى في الدنيا، فذكر تفصيلاً في تكفيره و عدمه، فمما قاله: إن زاعم ذلك إذا ضم إلى زعمه اعتقاد وجود جسم ولازمه من الحدوث أو ما يستلزمه، كالصورة و اللون و

نحوهما، فهذا هو الذي يتجه الحكم بكفره [1] لأنه حينئذ لم يعتقد قدم الحق و لا كماله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ؛ و أما من اعتقد رؤية عين منزهة عن انضمام ذلك إليها فلا يظهر الحكم بكفره بمجرد ذلك، لأن المنقول المعتمد عندنا عدم كفر الجهوية و المجسمة إلا إن اعتقدوا الحدوث، أو ما يستلزمه و لا نظر إلى مذهبهم، لأن الأصح في الأصول أن لازم المذهب ليس بمذهب لجواز أن يعتقد الملزوم دون اللازم، ومن ثم قلنا لو صرح باعتقاد لا زم الجسمية كان كافراً.

و قال الأذرعي و غيره: المشهور عدم تكفيره المجسمة ؛ و إن قالوا جسم كالأجسام: أي لأنهم مع ذلك قد لا يعتقدون لوازم الأجسام.

و إذا تقرر هذا في الجهوية و المجسمة، فكذا يقال به في زاعم رؤيا العين إلى أن قال بعد أن قرر الأئمة و علماء الأمة و حفاظ الملة تلك الآيات و الأحاديث و صرفوها عن ظواهرها لم يبق لأحد عذر في اعتقاد ظواهرها، فمن فعل ذلك فقيل يكفر مطلقاً، و قيل إن قال

---

(١)- و ذهب إلى إضلال مدعي رؤية الحق في الدنيا الإمام اللقاني في شرح جوهرة التوحيد " ١٧٥" حيث قال: " و من ادعى رؤية الحق غير النبي ﷺ في الدنيا يقظة فهو ضال بإطباق المشايخ ".

و ذهب المهدوي و الكواشي إلى تكفيره. اهـ.

و دليل ذلك حديث مسلم: " و اعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا "

جسم كالأجسام كفر وإلا فلا، و عليه جرى النووي [1] رحمه الله تعالى في موضع، وقيل لا يكفر مطلقاً، وهو المشهور من مذهبنا مالم يضم لذلك اعتقاد بعض تلك اللوازم: أي من الحدوث و نحوه من أوصاف الحوادث، وقال شيخ مشايخي العلامة الشيخ إبراهيم الباجوري الشافعي المصري في حاشيته على جوهرة التوحيد للإمام الشيخ إبراهيم اللقاني المالكي عند قوله:

و يستحيل ضد ذي الصفات ... في حقه كالكون في الجهات

اعلم أن معتقد الجهة لا يكفر كما قاله العز بن عبد السلام، وقيده النووي بكونه من العامة، و ابن أبي جمرة [2] بعسر فهم نفيها، وفصل بعضهم فقال: إن اعتقد جهة العلو لم يكفر لأن جهة العلو فيها شرف و رفعة في الجملة، وإن اعتقد جهة السفل كفر لأن جهة السفل فيها خسارة

---

(١)- النووي: هو أبو زكريا يحيى، ابن الشيخ الزاهد الورع ولي الله أبي يحيى شرف بن مري، بن حسن، بن حسين، بن محمد، بن جمعة، بن حزام الحزامي النوويّ. وأما لقبه فقد لقب بمحيي الدين وكان يكره أن يلقب بهذا الإسم و يقول: " لا أجعل في حل من يلقبني بهذا الإسم " تواضعاً لله تعالى ولد سنة ٦٣١ و توفي سنة ٦٧٦

(٢)- ابن أبي جمرة: هو محمد بن أحمد بن عبد الملك، ابن أبي جمرة الأموي بالولاء، أبو بكر فقيه مالكي، من أعيان الأندلس ولد سنة ٥١٨ وتوفي سنة ٥٥٩ هـ.

ودناءة انتهى كلام الباجوري ولعله أخذ صدر عبارته من شرح المصنف الإمام اللقاني التي نقلتها فيما تقدم.

و أنقل هنا بعض عبارات العلماء في عدم تكفير أحد من أهل القبلة بذنبه أو ببدعته.

قال الإمام الرازي في تفسير سورة الأنعام كما نقله شارح [الإحياء]: سمعت الشيخ الإمام الوالد عمر بن الحسين رحمه الله تعالى قال: سمعت الشيخ أبا القاسم بن ناصر الأنصاري يقول: نظر أهل السنة إلى تعظيم الله تعالى في جانب القدرة و نفاذ المشيئة، ونظر المعتزلة إلى تعظيم الله تعالى جانب العدل و البراءة عن فعل ما لا ينبغي، فإذا تأملت علمت أن أحداً لم يصف الله تعالى إلا بالإجلال و التعظيم و التقديس و التنزيه لكن منهم من أخطأ و منهم من أصاب، ورجاء الكل متعلق بهذه الكلمة، وهي قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ [1] اهـ.

و قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في المبحث الثامن و الخمسين من اليواقيت و الجواهر: قد ذكر الشيخ أبو طاهر القزويني [2] في كتابه

---

(١)- سورة الأنعام رقم الآية (١٣٣).

(٢)- أبو طاهر القزويني: هو بهاء الدين أبو محمد طاهر بن أحمد بن محمد =

[سراج العقول] أنه روي في بعض طرق حديث « ستفترق أمتي على نيف و سبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة »[1] ما نصه: « كلها في الجنة إلا واحدة ». رواها ابن النجار.

قال العلماء: و المراد بهذه الواحدة التي هي في النار هم الزنادقة.

قال القزويني: وعلى هذه الرواية فيكون معنى الرواية المشهورة: كلها في النار إلا واحدة. أي في النار ورودهم و ذلك في مرورهم على الصراط « ثم ننجي الذي اتقوا و نذر الظالمين فيها جثيا » و الظالمون هم الكافرون ؛ فلا ينبغي لمتدين أن يكفّر أحداً من أهل الفرق الخارجة عن طريق الاستقامة مادامو مسلمين يتدينون بأحكام أهل الإسلام ثم قال الإمام الشعراني بعد أن ذكر أمهات الفرق المخالفة لأهل السنة و الجماعة:

قال أبو سليمان الخطابي [2]: وأول ما وقع مفارقة أهل السنة في زمن الإمام علي رضي الله عنه، وكان هؤلاء المخالفون هم الذين

القزويني. النحوي توفي سنة (٧٥٦هـ). صاحب كتاب: [سراج العقول] في علم الكلام.

(١)- رواه أبو داود و الترمذي و ابن أبي الدنيا و ابن حبان بروايات مختلفة وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

(٢)- أبو سليمان الخطابي: هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، أبو سليمان (الخطابي): فقيه، محدث، من أهل بست (من بلاد كابل) و من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب) رضي الله عنهما، له كتاب [معالم السنن] في شرح [سنن أبي داود]، توفي في بست سنة (٣٨٨هـ).

الإمام علي رضي الله عنه، وكان هؤلاء المخالفون هم الذين أخبر عنهم رسول الله ﷺ « أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية [1] » قال و قد سئل الإمام علي رضي الله عنه أكفارهم ؟ فقال " لا إنهم من الكفر فرّوا، فقيل أمنافقون هم؟، فقال لا، إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، و هؤلاء يذكرون الله كثيراً، فقيل أي شيء هم ؟ فقال: قوم أصابتهم فتنة فعموا و صموا ".

قال الخطابي: و إنما لم يجعلهم كفاراً لأنهم تعلقوا بضرب من التأويل، والمراد بقوله ﷺ « يمرقون من الدين » أي الطاعة كما قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾[2] أي طاعته.

قال و حجة من قال بعدم تكفير المتأولين أنه قد ثبت عصمة دمائهم و أموالهم بقولهم: لا إله ألا الله محمد رسول الله، ولم يثبت لنا أن الخطأ في التأويل كفر و إلا فلا بد من دليل على ذلك من نص أو إجماع أو قياس صحيح على أصل صحيح من نص أو إجماع و لم

---

(١)- رواه البخاري في كتاب " أحاديث الأنبياء " باب " و إلى عاد أخاهم هوداً قال: ياقوم اعبدوا الله " برقم (٣٣٤٤).
و أخرجه أبو داود في كتاب " السنة " باب " في قتال الخوارج " برقم (٤٧٦٤).
و أخرجه النسائي في كتاب " الزكاة " باب " المؤلفة قلوبهم " برقم (٢٥٧٧).
(٢)- سورة يوسف رقم الآية (٧٦).

نجد من ذلك شيئاً فبقي القوم على الإسلام اهـ.

و قد سئل الإمام المزني [1] رحمه الله تعالى عن مسألة في علم العقائد فقال حتى أنظر و أتثبت فإنه دين الله، و كان ينكر على من يبادر إلى تكفير أهل الأهواء و البدع ؛ و يقول: إن المسائل التي يقعون فيها لطاف تدق على النظر العقلي.

و كان إمام الحرمين رحمه الله تعالى يقول: لو قيل لنا فصلوا ما يقتضي التكفير من العبارات مما لا يقتضيه لقلنا هذا الجمع طمع في غير مطمع، فإن هذا بعيد المدرك و عزيز المسلك يستمد من تيار بحار التوحيد، ومن لم يحط علماً بنهايات الحقائق لم يتحصل من دلائل التكفير على وثائق، وكان أبو المحاسن الرويا ني [2] و غيره من علماء بغداد قاطبة يقولون:

لا نكفر أحد من أهل المذاهب الإسلامية لأن رسول الله ﷺ قال: « من صلى صلاتنا و استقبل قبلتنا و أكل ذبيحتنا فله مالنا و عليه ما علينا » [3] اهـ.

---

(١)- المزني: هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني صاحب الإمام الشافعي ولد سنة (١٧٥هـ) و توفي سنة (٢٦٤هـ)

(٢)- الروياني: هو أبو بكر محمد بن هارون الروياني، الحافظ، من حفاظ الحديث. وله مسند يسمى باسمه [مسند الروياني]. نسبته إلى رويان (بنواحي طبرستان) توفي سنة(٣٠٧هـ).

(٣)- رواه البخاري في كتاب " الصلاة" باب " فضل استقبال القبلة " برقم =

ثم قال في آخر المبحث: و قال شيخ الإسلامي المخزومي [1]: قد نص الإمام الشافعي على عدم تكفير أهل الأهواء في رسالته فقال: لا أكفِّر أهل الأهواء بذنب، وفي رواية عنه و لا أكفِّر أحداً من أهل القبلة بذنب، وفي رواية أخرى عنه: ولا أكفر أهل التأويل المخالف للظاهر بذنب.

قال المخزومي رحمه الله: أراد الإمام الشافعي رحمه الله بأهل الأهواء: أصحاب التأويل المحتمل كالمعتزلة [2]

---

(٣٩١). بلفظ « من صلى صلاتنا، و استقبل قبلتنا، و أكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمة الله و ذمة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمته ».

(١)- المخزومي: هو محمدبن عبد الله بن محمد المخزومي الرفاعي الحسيني، سراج الدين ولد سنة (٧٩٣هـ) و توفي سنة (٨٨٥هـ) شيخ الإسلام في عصره

(٢)- المعتزلة: وهي فرقة من الفرق الضالة في اعتقاداتها و أصل هذه الفرقة أن مؤسسهم واصل بن عطاء كان يجلس في حلقة درس الحسن البصري وكان تلميذاً له فخالفه في عدة مسائل ثم اعتزل درسه فسموا بذلك بالمعتزلة و لم يبق المعتزلة فرقة و احدة و إنما انقسموا إلى عدة طوائف و أهم هذه الطوائف: الواصلية - الهذلية - النظامية الجاحظية. ولهم معتقدات عديدة منها أنهم يقولون بنفي صفات المعاني لله تعالى التي هي: الحياة والعلم و القدرة و الإرادة و السمع و البصر الكلام عن الله تعالى أصلاً. و يقولون بأن كلامه تعالى محدث مخلوق ويقولون بنفي رؤيته تعالى بالأبصار في دار الآخرة ويقولون بأن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها و شرها مستحق على ما يفعله الثواب والعقاب في الدار الآخرة و اتفقوا أن =

و المرجئة [1]، و أراد بأهل القبلة: أهل التوحيد اهـ.

قال الإمام الشعراني بعد ماذكره: فقد علمت ياأخي مما قررناه لك في هذا المبحث أن جميع العلماء المتدينين أمسكوا عن القول بالتكفير لأحد من أهل القبلة بذنب فبهداهم اقتده، انتهى كلام الشعراني باختصار.

ومن أراد أبسط من ذلك فليراجعه فإنه أطال الكلام، ونقل في ذلك ما يشفي الأوام عن الإمام السبكي وغيره من أئمة الإسلام، ونسأل الله تعالى أن ينفعنا ببركاتهم ويرزقنا بفضله وإحسانه حسن الختام.

وهذا آخر ما نقلته في هذه الرسالة

[رفع الاشتباه في استحالة الجهة على الله]

الله تعالى لا يفعل إلا الصلاح والخير و اتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة و توبة وجب على الله تعالى أن يثيبه و التفضل على الله تعالى معنى آخر وراء الثواب إذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها وجب على الله تعالى أن يعذبه. واتفقوا على أن الحسن والقبيح يجب معرفتهما بالعقل و كل ذلك مردود عليه من قبل السادة العلماء فلا يلتفت إليه ولا يعول عليه.

(١)- المرجئة: وهم فرقة من الفرق الضالة باعتقادها حيث يقولون بتأخير العمل عن النية و بذلك سموا بالمرجئة و يقولون بأن الإيمان لا تضر معه معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

و المرجئة أربعة أصناف: ١- مرجئة الخوارج. ٢- مرجئة القدرية.

٣- مرجئة الجبرية. ٤- مرجئة الخالصة.

وكل فرقة منه تتفرع عنها فرق عديدة. و من أراد الزيادة فليراجع كتاب [الملل و النحل] للشهرستاني (١/ ١٣٩).

خاتمة

تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه الفراغ من تحقيق هذه الرسالة والتعليق عليها في الحادي والثلاثين من شهر ربيع الثاني في العام ألف وأربعمائة وإحدى وعشرون للهجرة.

فأسأل الله عز وجل حسن القبول وأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ويدّخره لي عنده زخراً ليوم الميعاد يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

  

كتب للمحقق

- شرح الأربعين النووية	ابن دقيق العيد	تحقيق
- الكبائر	الذهبي	تحقيق
- فضائل الشام	المقدسي	تحقيق
- الدعاء المستجاب من السنة والكتاب	أحمد عبد الجواد	تحقيق
- رفع الاشتباه في استحالة الجهة على الله	النبهاني	تحقيق
- السهام الصائبة لأصحاب الدعاوى الكاذبة	النبهاني	تحقيق
- مسائل كثر حولها النقاش والجدل	السيد زين آل سميط	تحقيق
- مصارع العشاق لأهل الأذواق	أسامة قاسم	تأليف
- الأحاديث الأربعين في شفاعة سيد المرسلين	أسامة قاسم	تأليف
- أدعية الحج والعمرة	أسامة قاسم	تأليف

الفهرس

إهداء ٣
تقديم فضيلة العلامة الشيخ أديب الكلاس ٥
مقدمة المحقق ٧
ترجمة المؤلف ١٣
مقدمة المؤلف ١٧
رفع الاشتباه في استحالة الجهة على الله ٢٢
فائدة مهمة في عدم تكفير القائلين بالجهة ١٠٠
خاتمة ١٠٩
الفهرس ١١٢

هو شاهد عدل آت بالقول الحق والكلام الفصل في عدم نسبة الجهة على الله عز وجل وهو حجة قائمة على طائفة الضالين المضلين صارم في نحر المبتدعة الغاوين تحيى به السنة وتموت به البدعة وهو عين الصواب مؤيداً بالسنة والكتاب متوشحاً بوشاح الأدلة الشرعية ناطقاً بصحيح العقيدة السنية قاطعاً لبدع المخالفين ﴿ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ أقام فيه مؤلفه رحمه الله الحجج على من ضلت أحلامهم وسفهت آرائهم وزلت أقدامهم واتبعوا أهوائهم. وعلاجاً لهذا الوضع السائد نقدم هذه الرسالة مستخلصة في زمن قد اختلطت فيه المفاهيم وطغت عليه المادة بأنواعها فأصبح أكثر الناس في لهاث دائم من جراء ركضهم المتواصل ورائها لذا لا بد لنا من وقفة نراجع فيها حساباتنا ونصلح فيها أعمالنا ونتقرب بها إلى ربنا بتصحيح عقيدتنا وتنوير بصيرتنا وأبصارنا بنور العلم وصحيح الفهم مما كتبه سلفنا الصالح دفاعاً عن هذا الدين وتبياناً للصراط المستقيم الـ[illegible] اعوجاج فيه فهم الأطباء وقد عز الطبيب.

المحقـ[illegible]

